د. عبد الستار عز الدين الراوي

التصوف والباراسايكولوجي

مقدمة أولى في الكرامات الصوفية والظواهر النفسية الفائقة





التصوف والبارسايكولوجي



المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساقية الجنزير، بناية
برج الكارلتون، ص.ب ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٩٠/٨٠
تلكس، LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن:

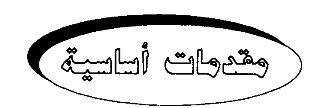
دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان
ص.ب: ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الأولى

١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم





مقدمات أساسية

- ١ -

إن فكرة تقديم هذه المقدمة الاولية ، ليست أكثر من محاولة علمية متواضعة تسعى إلى بسط مبادىء التصوف والباراسايكولوجي، ولعل الحوار حولها ، وتبادل الرأي في ما تطرحه من أفكار وتقدمه من ملاحظات ، وترتقي إليه من نتائج ، تمنح المقدمة قدراً من التعديل والتهذيب ، أو توفر لها فرصة أضافية للمراجعة والتقويم ، وهي تقاليد تحتمها حرية الرأي ، ومبادىء الحوار ، ومستلزمات البحث العلمي . أن الذي يهيىء نفسه صوب القرن الواحد والعشرين ، ويتوق الدخول إلى عالم المستقبل ، ولا يزود نفسه ، بكتاب ذي بعد واحد ، انما يغني عقله بالمعرفة ، وبوجهات نظر مختلفة ، وربما متناقضة ، لأن منطق البحث العلمي يؤكد أمامنا كل يوم ويضع بين أيدينا على الدوام ، بأن العالم لم يعد لوحة الابعاد الثلاثة الباردة ، وأنما هو البعد الراابع . . ولعل الانسان هو البعد الخامس ، مثلما هو البعد الذي ما زال يمتد من الأزل ، وحتى يرث الله الأرض ومن

علـيـهـا ، وهـو آيـة بـينة أودع الله فـيـه أسرار العلم واسرار الجهال ،
وأسرار المسـتقبل .

أن واحـدةً من أخطر نتـائج المنهـجيـة الاتبـاعـيـة ، هي محاكـاة النمـوذج الاروبي واقـتـفـاء خطواته ، وأحتواء صفحاته ، ذلك أن مثل هذا الاسـتـغـراق الكلي ، والأسترخـاء في وعـاء التـجـربة الغربية ، قد يضيّع علينا فـرصة تحديد البدايات المنطقية الصحيحة ، مما يحتم علينا وضـع فـروض واقـعـيـة لـبرامجنـا نـحـن ، وكـل ذلـك يجري في شكل أسـتـعـارات آليـة ، تحـاول عبرها تبني وجـهـة نظر الآخر ، ومثل هذا الامـر من شأنه أن يعلق هويتنا ، منهـجاً ومضموناً ، وتجربة ، بعد أن وقـعنا تحت سـحـر (النصـوص والتـجارب والاسماء الاجنبية) . ولعل ذلك يعـد سـبباً كافياً ، لأن يضيع علينا نقطة البداية ، فنصبح والحالة هذه محض (نقلة نصـوص) و (رواة حكايا) . . فنتـبنى نتـائج عمل الآخـر ، تأخذنا الحماسة لها ، والدفاع حتى عن أخطائها أحياناً ، دون أن نوفـر لأنفـسنا جـهداً حقيقاً لعملنا ، فندور حول أنفسنا أو في الحد الاقـصى نجـري اسـتنسـاخـاً مشوهاً لمعطيات عقل آخر ينتمي إلى بيئة حـضـارية لها مناخـهـا ، وشروطهـا ، والى جهد آخر له خصوصيته ، وامكاناته وآليـاته في البحث والمتابعة والتجربة .

لتـجنب الوقـوع في مـغبة الاخطاء المنهجية الشائعة ، والارتقاء إلى مـقـام الحـقـيـقـة التي نغـذّ السير صوابها ، تسعى هذه المقدمة أن تبدأ

خطواتها من (الخاص) إلى (العام) ومن (التراث العربي والاسلامي) إلى (ظواهر الفكر المعاصر) . . على سبيل المقابلة والمقارنة . . وبناء النتائج النسبية .

ان تجربة الكتابة في مثل هذا النوع من الاهتمامات أمر تحتمه ثقافة عصرنا ذات الطابع النقدي ، وأن محاولة الوصول إلى نتائج محددة ، لا بد ان تسبقها مقدمات أولية ، عرضاً وتفسيراً ، ويقتضي التنويه بجملة من المعضلات يمكن تعيين البعض منها في الاتي : -

الأولى :

تقتضي الاحاطة النسبية بأصول التصوف ، دراسة اتجاهاته ومدارسه ، وفهماً عميقاً لمقاصده ومعرفة أذواقه ومواجيده ، فالمتأمل يلاحظ في حياة الصوفية ، وفي ما عبروا به عن مذاهبهم ، أن النفس الانسانية هي المحور الرئيس الذي تدور عليه رياضتهم ، ومجاهداتهم ، وأذواقهم ومواجيدهم ، فالتصوف ، من هذه الناحية ليس الا رياضة للنفس ، وكبحاً لجماحها ، ومجاهدة لأهوائها وتنقية للقلب من أدران الشهوات ، وشوائب النزوات ، والتصوف بعد هذا كله ذوق ووجد ، وفناء عن الانية ، وبقاء في الذات العليّة ، واتصال بالمنبع الأزلي الأسمى الذي يفيض على الكون ، كل ما فيه من آيات الحق والخير والجمال . ان الاحاطة بكل جوانب التصوف أمر متعذر مثل من يريد أن يعرف كل شيء عن التصوف دون أن يسلك طريقه كمثل الذي يتفحص ثمرة لم يذق بعد طعمها ولا عرف نكهتها .

الثانية :

استقصاء اصول الباراسايكولوجيا والتعرف على مقدماتها الأساسية و والأهم من ذلك كله ، هو الموقف من الظواهر فوق الحسية ، نفياً وتاييداً ، أو على الأقل توفر قدر معين من النظرة المحايدة .

ومع ذلك فأن المناقشات حول الظواهر فوق الحسية غالباً ما تأخذ شكلاً عاطفياً متطرفاً ، فهي أما مرفوضة رفضاً قاطعاً ، أو مقبولة على علاتها .

ويزيد من ذلك أنها أصبحت من محاور الجدل الضمني بين ذوي الاتجاهات المثالية والمادية ، أي ، أنها أصبحت مشكلة في الفلسفة وفي السياسة أيضاً ، فالمثاليون يعتبرونها شواهد حية ماثلة لم يستطع العلم التجريبي حتى الآن أن يجد لها التفسير العلمي المقبول ، والماديون يوصدون أبوابها هروباً ، دون أن يقدموا براهينهم على نفيها .

ولعل أقوى حجة يسوقها خصوم الباراسايكولوجيا ، هي عدم القدرة على استخدام المنهج الاحصائي التقليدي للظواهر فوق الحسية .

ان ما يتقبله العلم ينبغي أن يتميز بخاصية القدرة على التكرار والحدوث ، عندما يقوم أحد العلماء بتجربة موضوع البحث مرة

ثانيـة ، والتـجربة يجب أن تكون ممكنة الوصف بشكل كامل ، ومن ثم تُـمْـكن اعـادتها أمـام البـاحـثين الذين يجب أن يحصلوا على النتـائـج نفـسها ، وذلك قبل أن تتحول تلك التجربة إلى حقيقة علمية مدققة ، ومبرهن عليـهـــــا .

أزاء هذا المنطق العلمي الصـارم فأن المشكلة الرئيـسـية التي تثيرها الظواهر الخـارقـة ، هي أنها تبـدو مـتناقـضـة مع مـفـهـومات محددة ، أصـبـحت أسـاسـيـة في حـضارة وثقافة هذا العصر ، مثل مفهومنا عن الزمن والسـببية والنسبية ، والطاقة والذهن والمادة .

وفي ضـوء ما تقدم تتعين إعادة المعضلة عبر السؤال الاتي : -

هل توجـد فـعـلاً ظواهر خـارقـة ، وهل تمكن الاستفادة منها في شـؤون الحيـاة ؟ ، ولماذا ؟ ولذلك نخـاطر بالارتطام ببـعض مفاهيمنا المادية التي تبدو لبعضنا ثابتة ومقدسة .

ان الاعتراف بوجـود ظواهر خـارج نطاق وجـهـة النظر التـقليـدية في الطبـيعـة وعلم النفس أمـر يحاول أصـحـابه أن يثبتوا جدواه ، واننا سـوف نتـحـقق منه في الوقت المناسب عندمـا تسـتكمل أدوات المعـرفة العامـــــة .

الثالثـة :

ان الكرامـة نشأت وترعرعت في أوساط العامة ، بعيداً عن الحس

النقـدي الصـوفي ، فـالكرامـة في أغلب الأحيان من « المرويات » التي تتناقلها مجالس المريدين ، ويرجع سبب نشأتها هذه إلى أن « الولي » أو « الصـالح » يكتم الكرامة ، فبالتالي تتناقل وتتسرب بعيداً عنه ، محملة بـالـكـثـير مـن الاسـاطـير والخـرافـات ، ممـا يجعل هذه الطائفـة مجالاً للنقـــــد .

فـصـعـوبة التـحـقق والتـدقـيق للنّصـوص والاشـارات والحـالات الروحـيـة ، تقع خارج المعطيات العيانية المباشرة ، فالبعض منها محض حكاية ، وبعـضـها الآخر روي في زمـــن فائت ، والقسم الأكبر مـــن (الكرامـات) شـخصي ، ذاتي يصعـب الوصول إليـــه أو التأكد من صحتـــه .

ولـكـن يجـب أن نـعترف بأنه لم تتـوفـر بعـد النظرية الكاملة التي يـمكن في ضـوئهـا تفـسير أي واحـدة من الكرامـات أو ظواهر الادراك فـوق الحـسي وفـق المـنـهـج الـعلمي التـجـريبي المعترف به في أوسـاط الباحثين والعلماء .

الرابعـــة :

ان الأعمال التي توصف بأنها (خـارقـة) ، وهي عـبارة عن موهبة قـوية تظهـر نفـسـها فقط ضمن شروط وأجواء يصعب فهمها أحياناً ، كما أن التـجارب التي تجري لأثبات صحتها نادراً ما تقدم نتائج متناسقة

ومترابطة ، ضمن المتداول من منهجية البحث العلمي .

الخامسة :

مشكلة استقصاء الجذور النفسية المشتركة بين التصوف والباراسيكولوجي ومحاولات رصدها استنباطاً ، واستنتاجاً في حدود تحليل الخبرات المتماثلة نسبياً ، وتوصيف عام لماهياتها .

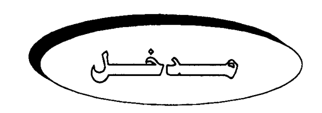
السادسة :

إن حيادية كاتب السطور في عرض مادة البحث لاتحول دون إبداء تحفظاته العلمية على أيٍّ من الأحكام المسبقة أو الآراء القبْلية التي تلزمه وتفرض عليه التثبت من صحة المقدمات وفحص وتقويم البيانات ، وتلك هي واحدة من مهام العقل النقدي الذي يواصل البحث عن أجوبة شافية لمئات الأسئلة الحائرة التي قد تتحول فيها الكثير من المجهولات في المستقبل إلى معروفات ، تعميقاً لدائرة المعرفة الإنسانية ليس فقط في المعلومات الإضافية المصنفة ، وإنما في وسائل وأساليب وتقنيات المعرفة التي تتضح فيها : الصدفة العمياء ، لعبة الحظ والنصيب ، الجبريات الغامضة ، والأخيلة المنفلتة في فضاءات الأساطير .. وصولاً للقول الفصْل بين التصورات والتصديقات .

عبدالستار الراوي
بغداد ١٩٩٣

المبحث الأول

المصطلحات والمفاهيم الصوفية



مدخل

-١-

ان الاحـاطة بمـبادىء وأحوال ومقامات التصوف ليست من قبيل المتـعـارف عليـه في العلوم الأخرى ، والحق أن التصوف يقوم في جوهره على أساسين :

الأساس الأول : وهو التـجـربة الصـوفية ، فيقتضي القول بملكة خـاصـة غير العـقل المنطقي ، وهي التي يتم بها هذا الاتصـال ، وفيها تـتـأحـد الـذات والمـوضـوع ، وتـقـوم فـيـهـا الـلـوائح واللوامع مـقـام الـتـصـورات والأحكام والقـضـايا في المنطق العـقلي . والمعـرفـة فـيـهـا مـعـاشـة، لا متأملة . ويغـمـر صاحبها شعور عارم بقوى تضطرم فيه تغـمـره كـفيض من النور الباهر ، أو يغوص فيها كالأمواج العميقة . ويبـدو له أيضـاً أن قـوى عـاليـة قـد غزته وشاعت في كيانه الروحي ، وهو لهذا يسـمـيـهـا واردات ، ونفحات علوية ، وفي مرتبة أدنى تدعى خـواطـر . ومـن هنا يشـعـر صـاحـب هـذه التـجـربة باثراء في كـيـانه الـروحي ، وتحـرر في أفكاره وخـواطره ، وانطلاق لطاقـات حـبـيـسـة

عـميقـة الغـور في نفسـه . ويصـحب هذه الاحـوال أحياناً ظواهر نفسيـة عـادية مـثل الشـعـور بأن ثمـة هواتف وأصواتاً يسمعها ، أو يتـخـيل رؤى خـارقـة ، أو الاحـساس بجذبات ومواجيد ، وقد تفرط أحـياناً فتصبح أحوالاً غير سوية تماماً كأنها نوبات هستيرية أو صرعات . وقـد يسـتـعـان على اسـتـدعـاءهذه الأحوال بوسائل صناعية ، مثل الموسـيـقى (السماع على حـد تعبير الصوفية) والرقص أو تحريك البدن بطريقـة منتظمـه وبأيقاع متفاوت الشدة . ولهذا كان للأحوال والمقامات ـ بالمعنى الاصطلاحي ـ دور أسـاسي جداً في كل تصرف .

ويدخل في هذه التـجـربة الباطنة عنصر سلبي هو محاولة الكشف عن دقـائق الرياء والشـهـوة الخـفـيـة والشرك الخـفي ووساوس الشيطان والنفس الأمـارة بالسـوء ، والخـواطر المذمومة .

الأساس الثاني : ويقـوم في توكيد المطلق ، أو الوجود الحق ، أو المـوجـود الـواحـد الأحـد الذي يضم في حـضنه كل الموجـودات . وفي امكان الاتصـال به اتصالاً متفاوتاً في المراتب حتى يصل المرء إلى مرتبة الاتحـاد الـتـام ، بـحـيـث لا يـبـقى هو الا هو . ومن هنا كـان طريق التـصـوف سلماً صـاعـداً ذا درجـات نهايتـها عند الذات العلية ، وكان سـفـراً يرقى في معارج حتى ذروة الاتحاد .

أمـا لغـة التـصـوف ، فأنها من الغـمـوض والتـعـقـيد بحث تترك القـارىء ذاهلاً حيران لوجـود مـصطلحـات اشارية وعبارات رمزية ، لم

يتعود سماعها أو قراءتها من قبل : ونعني بذلك ان للعبارات الصوفية عادة معنيين :

أحدهما : يستفاد من ظاهر الألفاظ .

والآخر : بالتحليل والتعمق ، وهذا الأخير يكاد يستغلق تماماً عن من ليس بصوفي .

وصعوبة فهم كلام الصوفية ترجع إلى أن التصوف حالات وجدانية خاصة يصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة ، وليست شيئاً مشتركاً بين الناس جميعاً ، فالتصوف خبرة ذاتية ، وهذا ما يجعل منه شيئاً قريباً من الفن ، خصوصاً وأن أصحابه يعتمدون في وصف أحوالهم على الاستبطان الذاتي ، وأي فلسفة هذا شأنها يصعب فهمها على الغير ، لذلك توصف لغتهم بـ (الرمزية) ، حيث يصطنع الصوفية في التعبير عن مواجيدهم (الاشارة) بدل (العبارة) ، ويعتمدون في تصوير ما عرض لهم ، وانكشف لسرائرهم على (التلويح) دون (التصريح) ، وأنما اصطنع الصوفية ، الاشارة والتلويح واثروهما على العبارة والتصريح ، لأن مشاهدات القلوب ، ومكاشفات الأسرار لا يمكن أن يعبر عنها على التحقيق في الألفاظ والعبارات التي يعبر بها من ليس من الصوفية بشيء ، ولا من أهل الأذواق ، وأرباب الأحوال في كثير أو قليل وأنما تعلم هذه المشاهدات وتلك المكاشفات بالمنازلات والمواجيد ، ولا يمكن أن

يعـرفـها ويتذوقها أو يثق فيها ، ويطمئن اليها الا من تقلبت نفسه بين المقـامـات وحلت بها الأحـوال ، وخـضـعت حـيـاته النفـسية والعقلية والارادية لسلطان الوجـد .

وهـذا يـعـنـي أن أخـص مـا تمـتـاز بـه الرياضـات والمجـاهدات والأذواق والمواجـيـد الصـوفـيـة ، هو هذه الصبغة النفسية التي لا تكاد تنفك عن أي من الصـوفـيـة المتـحـقـقين ، ولا عن اي أثر من اثارهم التي يترجمون فـيـهـا عن حـيـاتهم الروحـيـة ، ويصورون فيها أحوالهم تـصـويـراً قـــــد يخرج عند بعـضـهـم من حـد المألوف من الألفـاظ والـعـبـارات ، حـتى يخيل لمن ليس منهم أن هذا التـصـوير ان هو إلاّ ضرب مـن الـوهـم أو الخـيـال ، مما يقـتضي في مـقـابل ذلك ، الأنس والائتـلاف بلسـان الصوفية في محاولة الاقتراب ، من منطقهم الخاص ، الـذي هو في عـرفـهـم ، منطق ذوي الالبـاب . . بعـبـارة أخـرى فأن تعـريفـات الصـوفـيــة تفـيض مـعـانيـهـا بأستشعارات الصوفي ورحلته الجـوانية ، وتعبر عن اسفاره النفسية في أحواله الذاتية . .

الالف :

إشارة يشار بها الى الذات الأحدية ، زي (الحق تعالى) ، من حيث هو أول الأشياء وأزل الازال .

اتحاد :

اندماج الذاتين لتصير ذاتاً واحدة ، وهي حال الصوفي الواصل ، في مقابل انتفاء البعد الرابع (الزمن) ، ويمثل الاتحاد أعلى مقامات النفس لدى الصوفية ، ويصبح الواصل معه كأنه والبارىء شيء واحد ، فيخترق الحجب ، ويرى ما لا عين رأت ويسمع ما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

اتصال :

مكاشفات القلوب ، ومشاهدات الاسرار : مفهوم صوفي يناظر مصطلح الرؤية الذهنية ، القدرة على الاستشفاف .

أرادة :

أن يعـتق الانسان الشيء ، ثم يعزم عليه ، ثم يريده ، وينفذه ، نحو اتيان الفعال الخارقة .

أرباب القلوب :

هم أهل الحـقـائق (مـسـتـودع الاسرار الالهيـة . . وهم عين الله وقـدرتـه) . مـن الـعـارفـين والمتـحـقـقـين ، وأهـل المـجـاهـــدات والرياضـات ، والمتقربين بأنواع الطاعات ظاهراً وباطناً .

الاشارة :

مما لا يتأتى للمـتكلم الأبانة عنه بالعبارة لكونه لطيفاً في معناه .

وقـال الشبلي : اشارة قلبي كما يرى الذي لا يراه جفني .

اشراق :

حـدوث الالهامات من الله تعالى ، للصوفي بطريق مباشر ، وعلى باطنه ، أو قلبه .

وقـد عـرف الاشراق في الفلسـفـات الشرقية القديمة ، حيث يرى أصحاب هذا المذهب بأنه أداة المعرفة هو النور الباطني ، أو (الحدس الوجداني) ، غير العقلي .

الهـــام :

ما يلقى في الروح بطريق الفيض .

وقيل : ما وقع في القلب ، وهو احد مصادر الادراك فوق الحسي .

بصيرة :

قوة للقلب منورة بنور القدس ، ترى بها حقائق الاشياء وبواطنها ، وهي بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الاشياء وظواهرها ، ويسمي القوة القدسية .

ويستغرق هذا المصطلح الرؤية الذهنية والرؤية التنبؤية .

تجريد :

(١) سيكولوجيا : عزل صفة ، أو علاقة عزلاً ذهنياً وقصر الاعتبار عليها ، والذهن من شأنه التجريد ، لأنه لا يحيط بالواقع كله ، ولا يرى منه الا أجزاء معينة في وقت واحد ، وتسوقه التجربة أيضاً الى التجريد لأنها تفرض له الواقع مجزءاً ، أو يظهره على صفة ما .

(٢) في المنطق الصوري : عملية ذهنية يسير فيها الذهن من الجزئيات والافراد الى الكليات والاصناف .

(٣) عند المتصوفة : احاطة الاغيار والاعيان عن السر والقلب ،

فقد تكشف الحجب ويكون الاتصال .

أو بمعنى اخر : ما تجرد للقلوب من شواهد الألوهية ، إذا صفا من كدورة البشرية . . الخروج من دائرة الابعاد الاربعة ، الى رحاب الميتافيزياء .

تجلٍّ :

ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو معنى يقترب من مفهوم (الاستبصار) في الباراسايكولوجيا .

تدبيـــر :

النظر في العواقب ، أو اجراء الأمور على علم العواقب ، وهو ما يماثل (التنبؤات المستقبلية) .

تصوف :

(١) سيكولوجيا : حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على أتصال بمبدأ أسمى .

(٢) فلسفياً : نزعة تعول على الخيال والعاطفة أكثر مما تعول على العقل والتجربة الحسية .

(٣) دينياً : علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة ، ويسعى الى تصفية القلوب ، والطهر والتجرد

ويؤدي الى الاتصال بالعالم العلوي .

والتصوف : تصفية القلب عن مواقف البرية ، ومفارقة الاخلاق الطبيعية ، واخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعاوي النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، (الجرجاني : التعريفات) .

جذب :

عند الصوفية حال من أحوال النفس ، يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق وتغشاه غبطة شاملة يتصل فيها بالعالم العلوي ، ويعد عند أفلوطين الخير الاسمى وقيمه .

التفلسف :

ويسميه بعض متصوفة الاسلام : الوجد .

الجوع :

الجوع من أعلام الهدى ، وحلية أهل الله ، وأعني بذلك جوع العادة ، وهو الموت الابيض .

جنة القلب :

الجنة المعنوي (الجوانية) : وهي من معطيات التجليات الالهية ، حيث يرى العارف ويلمس ويشم ويتوق ما يتمناه وما

الحال : معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب كالطرب والحزن والشوق والهيبة ، فالاحوال مواهب ، والمقامات مكاسب بمواهب لانها إنما تنال بالكسب مع الموهبة ، والعبد بالحال ــ

يطمح اليه ، منفلتاً من الحتميات الكونية المادية .

الحب الالهي :

بهجة وليدة كمال معرفة الله ، يشعر بها العارفون من الصوفية وسبيلها أن تهر نفسك من كل ما يشغلك عن الله ، وأن تملأ قلبك به ، وكلما كان الحب أقوى ، كانت السعادة أعظم .

الحجاب :

كل ما يستر مطلوبك ، وهو عند أهل الحق انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق ، والحجاب نوعان :

حجاب نوراني : هو حب الجنة والثواب والدرجات والحور والقصور .

حجاب ظلماني كـ حب الزوجة ، والاولاد والمال والرياسة .

وقال الشيخ النبهاني رحمه الله : « الحجب عرضية وليست أصلية » .

الحضرة :

إشارة الى النص القرآني « كن » في صور الارادة الكلية ، ويعد اتيان الكرامات من مظاهر تجلياتها .

الحق :

هو (الله) استناداً الى النص القراني : «ذلك بأن الله هو الحق» .

بالأحوال يترقى الى المقامات ، ولا يلوح له حال من مقام أعلى من مقامه إلا وقد قرب ترقيه إليه .

وقوف العبد بدوام الانتصاب بين يدي سيده الذي آمن به ، فلو تخلل القلب شك أو ريب في من آمن به أضمحل الايمان فبطل .

حقيقة الحقائق :

هي المرتبة الاحدية الجامعة بجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود .

الحيـــاة :

الحياة السارية في كل الموجودات من خلال المقدمتين الآتيتين : -

المقدمة الأولى : كل شيء يسبح بحمد الله .

المقدمة الثانية : كل من يسبح فهو حي .

النتيجة : كل شيء هو حي .

الحـــيرة :

بديهية ، ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم ، وتفكيرهم ، وتحجبهم عن التأمل والفكرة . والحيرة هي الغرق في بحار العلم بالله ، مع دوام النظر إلى توالي تجلياته تعالى ، ومعرفته في كل تجل ، وهي الغاية التي ينتهي اليها النظر العقلي والشرعي ، وكل سلوك في طريق المعرفة بالله تعالى .

الخـــاطر :

حركة تظهر في القلب وتطوف به ، ولا تلبث بل تزول بخاطر

آخـــر مثلـــه .

وقال الجنيد البغدادي (أن الخاطر الصحيح أول الخاطر) .

وقـال بـعـضـهـم : (الخـاطر تحـريك السر لا بداية له ، والخطر بالقلب فلا يثبت فيزول بخاطر اخر مثله .

والواقع : مـا يثـبت ولا يزول بواقع اخر .

والـقـادح : قـريـب مـن الخـاطر ، الا أن القـادح لأهل الغـفلة والخاطر لقلوب أهل اليقظة .

وقيل الخاطر : ما يرد على القلب من خطاب .

وهو على أربعة أنواع :

(١) رباني : لا يخطيء أبداً .

(٢) ملكي : وتعـبيره : (الالهام) .

(٣) نفساني : ويسمى : (هاجساً) .

(٤) شيطاني : ويطلق عليه الوسواس .

الخلـــوة :

الانقطاع الحقيقي عن الخلق في مكان .

ويقـابلهـا (التأمل) MEDITATION وطبـقـاً للبـاراسايكولوجي ، فـأنـه يضع عـدداً من الاسـاليب هدفـهـا الوصـول الى حـالات الوعي المتـغيرة ، أن مـعظم الاسـاليب التأمليـة هي عـبـارة عن طرائق تعلمنا

كيفية تسكين اهتياج العقـــــل .

الدهش :

هيبـة من المحـجـوب تصـدح قلوب المحبين وقيل : « حب من اهواه قد أدهشني لا خلوت الدهر من ذاك الدهش » .

ذهــاب :

أتـم مـن الغـيبـة وهو أن تغـيب القلوب عن حس كل محسـوس بمشاهدة المحبوب .

رضــا :

(١) سـيكولوجياً : حالة نفسية من الراحة والطمأنينة .

(٢) أحـد المـقـامـات أو الاحـوال عند الصـوفـيـة ، وهو نهاية التـوكل والرضـا ، شارة الصابرين والمؤمنين .

(٣) والرضـا : نظرة صـوفـيـة تذهب الى أن الكمال الروحي ضرب من الحـب والـتـأمـل في ارادة الرب ، فيرضى عن كل شيء . وللفكرة شأن في الأخلاق الرواقية .

رؤيــا :

قـال النبي محمـد (ﷺ) الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإن رأى أحدكم رؤيا يكرهها فـ (ليتفل) عن يساره وليتعوذ فـإنها لن

تضره . وقال « من رآني في المنام فقد رآني ، فأن الشيطان لا يتمثل في صورتي » .

ومعنى الخير في تلك الرؤيا ، رؤيا صدق وتأويلها حق .

وتحقق الرؤيا خواطر ترد على القلب ، وتقابل الرؤيا في الباراسايكولوجي « الحلم الصادق »

ويعرف بأنه حلم خارق ظاهرياً ، لأن بعض تفاصيله تعطي معلومات عن أحداث لا يمكن معرفتها عادة من قبل صاحب الحلم .

رؤيـــة :

قال بعضهم : ان الله يرى بالابصار في الآخرة ، ويراه المؤمنون دون الكافرين ، لأن ذلك كرامة من الله تعالى .

وجوز البعض : الرؤية بالعقل وأوجبوها بالسمع .

وقيل : لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلوب من جهة الايقان .

واختلفوا في رؤية النبي (ﷺ) لربه ليلة الاسراء ، فقيل لم يره ببصره ، ومن هؤلاء : الجنيد والنوري والخراز .

وقال بعضهم : رآه وأنه خص من دون الخلائق بالرؤية ومنهم : ابو عبد الله القرشي ، أبو بكر الشلبي .

وقـال : رآه بقلبـه ولم يره ببصره .

وزعم بعـضهم : أن رؤية الله ممكنة في الدنيا ومنهم البسطامي .

الرمزيـــة :

إن الصـوفي لا غنى له عن لغـة الرمـز والاشارة واصطناع أساليب التـمـثـيل والتـصوير لكي يترجم عن أحواله ويعبر عن مواجيده وأذواقه مـهما يكن في لغـة الرمز من قصور عن التعبير ، لأن موضوعات تجاربه خـارجـة عن نطاق الموضـوعـات الحـيـة العـقلية التي تعبر عنهـا اللغة الوضعية الاصطلاحية .

وقـد يقـال ان الصـوفية لجأوا الى الاسلوب الرمزي لأنهم أرادوا أن يحتـفظوا لأنفـسـهم بأسرار ضنوا بالافـصـاح عنها على غيرهم ، أو أنهم أتخذوا من الرمـزية سـتـاراً يخفـون وراءه بعض مـعـتقداتهم . . وقد قال تعالى غير هذا وزال .

السحـــر :

(١) السـحـر من يزعم أحـداث اثار مـضـادة لقـوانين الطبـيعة بواسطة طـقـوس وأعمال خـاصـة كـالاشـارات والـرقى ، وتعـول الطقـوس السحرية على قدرة السحرة .

(٢) عـرف السـحـر من قـديم ، وكان له شأن كبير بوجه خاص لدى الجماعـات البـدائيـة ، وامن به نفـر غير قليل في التـاريخ القـديم وحديثـــه .

(٣) في جـوه نشأت التـجـربة العلمـيـة ، وإن كانت ترد آثاره إلى قوى خـفية ، فوق الطبيعة ، في حين أن العلم يعتمد على علاقات ثابتة بين الظواهر الطبيعية .

السفـر :

حين يبـدأ القلب رحلتـه في التـوجـه إلى الله . والسـفـر لدى ابن عـربي أعلى درجـة من السلوك (فكل مـسـافر سالك ، وما كل سالك مـسـافـر) . فـالسـفر ليس شيئاً خارجياً عن القلب ، وإنما هو محض مـعاملات وأذواق ذاتية فيه .

وأما المسافرون في طريق الله ، فطائفتان :

طائفـة سـافرت فيه بأفكارها وعقولها ، فضلت عن الطريق ، ولا بد أن تضل ، فإنهم مـالهم دليل في زعـمـهم يدل بهم سوى فكرهم ، وهم الفـلاسفة ، ومن نحا نحوهم .

وطـائفـة سـوفـر بهـا فـيـه وهـم الرسل والأنبـيـاء والمصطفـون من الأوليـاء ، كالمحققين من رجال الصوفية .

والأسفار أربعة :

الاول : هـو الـسـير إلى الله مـن مـنازل النفس إلى الأفق المبين ، وهو نهاية مـقام القلب ، ومبدأ التجليات الاسمائية .

الثاني : هــو السير في الله بالاتصــاف بصـفـاتـه ، والتـحقق

بـأسمائه ، إلى الافق الاعلى ، وهو نهاية الحضرة الواحـدية .

الثالث : هـو الـترقي إلى عين الجـمع ، والحضرة الاحـدية ، وهو مـقام قوسين ، وهو نهاية الولاية .

الرابع : هو السير بالله عن الله للتكمـيل ، وهو مقام البقاء بعد الفناء ، والفرق بعد الجمع .

السلوك :

أنتقال بالعلم من مقام ، ومن أسم إلى أسم ومن تجل إلى تجل .

والسـالك هو المتنقل بين تلك المقـامـات والاسماء والتـجليـات ، وهو صـاحب مجاهدات نفـسيـة ، وقـد أخـذ نفـسـه تماماً بتـهـذيب الاخـــلاق .

الشاهـد :

هو الخـاطر ، وقـيل الشـاهد الحق : الشـاهد في ضميرك وأسرارك ومطلع عليـهـا ، وقـيل الشـاهد : بمـعنى الحـاضر ، والمشـهـود : ما يشهده الشاهد ،

قـال الله تعالى : « وشاهد ومشهود » (*) .

(*) سورة آل عمران آية ٨٥ .

الشطح :

كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض من معدنه ، مقرون بالدعوى ، الا أن يكون صاحبه مستلباً .

صدق النور :

استتار

هو الكشف الذي لا استشار بعده ، شبه بالبرق المطر ، ويسمى (صادقاً) ، واذا لم يمطر سمي (كاذباً) ، فأن السالك اذا تعاقب عليه التجلي والاستتار اشتبه حاله ، فأذا بلغ الكشف به مقام الجمع سمي : « صدق النور » ، اذا لا استتار بعده ولا اختفاء .

الصفاء :

الخلوص من أثر الطبع والتعلق بالحقائق ومزايلة المذمومات .

وقال بعضهم : الصفاء ما خلص ممازجة الطبع ورؤية الفعل والميل اليه .

واما صفاء الصفاء : فهو اتصال ذلك مع السلامة من العلل .

الطب الروحاني :

هو العلم بكمالات القلوب وافاقها ، وأمراضها وادوائها ، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد امراضها عنها .

والمعالجات (الروحانية) تزخر بها المرويات والحكايات الصوفية . وصل بعضها إلى حد محاكاة معجزات الشفاء التي قام بها السيد المسيح .

الطريـــق :

للصوفية نظرتان إلى الطريق الذي يسلكون فيه إلى الله :

الاولى : طريق عـروج من عالم الظاهر إلى عالم الحقيقة أو عالم السماء ، من المادة إلى الميتافيزياء .

الثاني : تحـول باطني وتغير في الصـفـحات وتهيؤ في النفس يمكنها من الاتصال بـ (الله) .

وأسـاس هاتين النظرتين واحـد هو أن (الله) أو الحقيقة الوجودية المطلقـة ـ هو أصل كل مـوجـود ومصدره ، فأن طلبه الصوفي بالطريقة الاولى عبر عنه بـ (الصـعود) اليه ، وأن طلبه بالطريقة الثانية عبر عنه بـ (الهبوط) إلى النفس ليجد (الله) فيها .

الطمس :

ذهـــاب الشيء مع الآثار .

الطريقة :

من معانيها :

(١) الاسلوب الخـاص الذي يعـيش المتـصـوف بمـقتضاه قبل أن يصير صـوفـيـاً في ظل جماعـة مــن جماعـات التـصـوف تابعـــة لأحد كبــار المشايـــخ .

(٢) أو هي : مجموعة التعاليم والاداب والتقاليد التي تختص بها جماعة من هذه الجماعات .

(٣) ولها معنى آخر أعم وأشمل ، هو الحياة الروحية التي يحياها السالك أياً كان ، بأعتبارها (المعراج الروحي) ، ويعبر عنها بـ (السفر) و (السلوك) و (المعراج) .

كما سموها الاحداث النفسية والمغامرات الروحية التي تعرض لهم فيها بأسم الاحوال .

يرى السالك في هذه الطريقة أشياء لا يراها غيره ، وتعتريه احوال لا يعانيها غير الصوفي ، فلا يجد لغة يعبر بها عن هذه الامور كلها سوى لغة الرمز والاشارة ، لأن الامور التي يرمز اليها لاتقع في محيط عموم الناس .

الطوارق :

ما يطرق قلوب أهل الحقايق من طريق السمع فيجد بهم حقايقهم .

ومعناه في اللغة : ما يطرق بالليل كما كان النبي (ﷺ) يقول في دعائه « اللهم اني أعوذ بك من كل طارق الا طارقاً يطرق الخير » .

العارف :

لا تحجبه الحجب عن ربه تعالى ، لأنه في مقام العبودية ، لأن

العارف هــو خلاصة الخلاصـــة .

عشـــق :

أقـصـى درجـات المحبة ، وسائـر مقاماتها تنـــدرج على النحـــو الآتـــــي : -

(١) الغـرام : وهو الانتشاء في خمر المحبة .

(٢) الافتتان : خلع العذار وعدم المبالاة بالخلق .

(٣) الـولـه : وهو مـقام الحيرة .

(٤) الدهش : وهو الذهول والغـيبة .

(٥) الـفنـاء : حـيث لا يسـمع الا لمحـبـوبه ، ولا يبصر الا به ، ولا يـدرك الا به وله .

وهذا فناء بـ (الحق) عن نفسه ، وعن الشيئية .

فـإذا وصـل المـحب إلى هذا الحـد ، أطلع على أسرار الغـيـوب ، وأخبر بها ، مـعـاينة لا على سـبـيل الحـدس وغلبـان الظنون ، بل على الكشف ، والمشاهدة ، ورؤية الحقائق الغائبة .

العلم اللدني :

عـلـم الـصـوفـيـة ، وهـو سريـان الالهـام ، ويكون لأهل النبـوة والولاية ، كما حـصل لموسى عليـه السلام مع العبد الصالح طبقاً للآية القرانية (وعلمناه من لدنا علماً) .

فالحق قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده ، دونما واسطة ، وروي عن بعض الأولياء ممن حصل لهم العلم اللداني ، أنهم اعتبروا أنفسهم خاصة أهل الله الذين منحهم أسرار العلم الباطن في القرآن والحديث .

والعلم اللداني يكون بعد التسوية (ونفس وماسواها) وهذا الرجوع يكون بثلاثة أوجه :

أحدها : تحصيل جميع العلوم ، وأخذ الحظ الأوفر من أكثرها .

الثاني : الرياضة الصادقة ، والمراقبة الصحيحة .

الثالث : التفكير بشروطه .

ويقول السراج في هذا المقام: «أن هذا العلم (علم الصوفية) ، ليس له نهاية ، لانه أشارات وبوادر وخواطر وعطايا وهبات ، ويغرفها أهلها من بحر العطاء ، وسائر العلوم لها حد محدود ، وجميع العلوم تؤدي إلى التصوف ، وليس له نهاية ، لان المقصود ليس له غاية » .

ويضمن العلم اللدني لصاحبه صحة جميع ما يلقى اليه ، كما يضمن له الاحاطة بمعارف كثيرة صادرة عن الفيض الالهي كعلم الوحي وضروبه وعلم السماع ، وعلم العالم البرزخي ، وعلم الجبروت ، وعلم الهدى ، وعلم العظمة الالهية إلى ماذا ترجع ؟ ،

وأيـن تـظـهـر ، ومـن هـو المـوصـوف بها وعلم الحضرة التي أطلق الله منهـا السنة عـباده على نفسه بما لا يليق به في الدليل العقلي ؟ . . وعلم مـراتب الكواكب ، وعلم منازل الروحـانيين من السماء ، وعلم أحـوال الحق ، وعلم الصـديقين ، وعلم مـراتب الغـيب ، ومـا أنفرد به الـا ق من علم الغـيب دون خلقـه ، ومـا يمكن أن يعلم من الغيب ، وعلم مـالايدركه الحس ، وهو المعبر عنه بعالم الغيب .

ولكي يتـحقق هذا العلم (اللدني) ، يجب على الصوفي أن يتوجه بالتـقـوى ، لأن المعـرفة التنسكية تنبثق من النفس بعد التحرر من رتبة الشـهـوات ، والتـخلص مـــن عـبـودية الرغـبـات ، والتـعلق بالملأ الاعـلى ، والـشـوق إلى الانـدمـاج في النور الاقـدس الذي هو على أثر ذلك كـفـيل بكشف مـا وراء الحـجب السـميكة ، واجـتـيـاز مـا بعد الحـواجـز الصـفـيـقـة ، وأضاءة ما في داخل البرازخ الكثيفة من أرواح علوية هبطت إلى تلك الاجـسـام فـغـشـاها الظلام ، وأحاط بها القتام ردحـاً من الزمن كـانت في اثنائه في شـوق إلى الاتصـال بأصلهـا ، فأن تمت لها هذه البـغـية أصبحت جديرة بتلقي مخاطبة الحق الاعلى بقوله : « وفي أنـفـسكم أفـلا تبصرون » ، بعين البـصيرة النورانيـة أو اللطيـفـة الـربـانـيـة التي ليـست في حـاجـة إلى الحس لترى ، ولا إلى الكواكب وافـلاكـهـا ومحاورها لتـتـفكـر ، ولا إلى فـعل الاسـبـاب في مـسـبباتها لتـتـدبر ، ولا إلى المنطق لتـتـعقل ، ولا إلى الفلسفة لتهتدي ، ولا إلى العلم لتـسترشـد ، وانما هي تنغـمس في بحـار الانوار وتنغـمـر في لجج

الابهار . حيث درجة الطاعة الراضية والعبادة الصافية ، ومحاولة القرب ، والاخلاص في الحب ، وايقاظ القلب ، ليكشف مالم يحط بـــه اللب .

فالمؤمن المتأدب بآداب ربه ، المحافظ على شريعته ، اذا لزم الخلوة والذكر ، وفرغ فكره مما سواه ، وقعد فقيراً لا شيء له عند باب ربه ، حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلوم والأسرار الإلهية ، والمعارف الربانية التي منّ بها الله على عبده فقال تعالى « عبداً من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً » .

العلــة :

كناية عن بعض مالم يكن فكان .

عــين الحيـاة :

هو باطن الاسم الحي الذي تحقق به شرب من ماء عين الحياة ، ومن شربه لا يموت أبداً ، لكونه حيا بحياة الحق ، وكل حي في العالم يحيا بحياة هذا الانسان ، لكون حياته ، حياة الحق .

عين اليقين :

معطيات المشاهدات النفسية فوق الحسية ، وكذلك الكشوفات الجوانية .

عيــد :

ما يعود على القلب من التجليات خارج نطاق الحواس الخمس

المعـروفـة ، نحو الكشف ، والتشوفات المستقبلية والاستبصار .

الفتــوح :

ـــ فتوح العبادة في الظاهر .

ـــ وفـتوح الحلاوة في الباطن .

ـــ وفتوح المكاشفة في السر .

فـفـتوح العبادة سبب اخلاص القصد ، وفتوح الحلاوة في الباطن سبب جذب الحق باللطاقة ، وفتوح المكاشفة سبب المعرفة بالحق .

فراســة :

مكاشـفة اليقين ، ومعاينة الغيب ، وهي من مقامات الايمان .

الفكــر :

تصرف القلب لما أشار اليه اللب .

وقـيل : بعث الاحكام ينفي الاوهام .

قــرب :

قـرب العبد من الحق بالمكاشفة ، والمشاهدة وهو على نوعين : -

الاول : قـرب الـنوافل : وهـو اضـفـاء الصـفـات الالهيـــة على البشر ، كأن يسمـــع المسموعـــات من بعيد ، ويبـصر المبصرات من بعيد ، ويحيي ويميت بأذن الله .

الثاني : قـرب الفـرائض : وهو فناء العبـد بالكلية عن الشعور بجـمـيع الموجـودات الكونيـة حـتى نفـسـه ، بحيث لم يبق في نظره الا وجود (الحق تعالى) .

قربــة :

تمكن (الولي) من تمكن الله في صـفـاتـه . واذا تصرف على سبيل (التمكين) ، فلا يستعصي عليه شيء مما يطلبه .

مـثل : احـياء الميت ، وابراء الاكمه ، والابرص ، وغير ذلك مما هو لله تعالى .

ومـثـل هذا التـمكين يجعل الانسـان يقـارب الحق ، أي صـار في جـوار الله ، فـهـذا القـرب هو الجـوار ، ومقام القربة ، هو الوسيلة ، وذلك لان الواصل اليـه يصير وسـيلة للقلوب إلى السكون ، والتـحقق بالحقائق الالهيـــة .

قطــب :

عـبـارة عن رجل واحـد ، وهو مـوضع نظر الله تعالى من العالم في كـل زمـان ، ويـسـمـى بــ (الـغـــوث) أيضـاً حـيث يتلجيء إليـه الملهوفــون .

وطبـقـاً لروايات الصـوفـيـة ومـفسري نصـوصـهم الاشارية ، فأن القطب يماثل الرجل الخـارق فـهـو يحاكـيـه في قدراته النفسية والجسمية

الفائقة ، ويتخطى بأفعاله قوانين الطبيعة ، وله من حرية الحركة ما ينفي ، اية حتمية فيزيائية في الزمان والمكان والحركة .

قلب :

ليس المراد بالقلب تلك المضغة الصنوبرية الجاثمة في الصدر ، بل هو في رأي الصوفية : نطفة ربانية غير مادية ، يدرك بها الانسان الحقيقة الوجودية ، وفيها يتجلى الحق لعبده ، وبها يحب العبد ربه ، بعبارة أخرى هو مركز الادراك الذوقي في الانسان وليس بعجب أن يعد الصوفية القلب مركز الإدراك الذوقي أو (الفهم) كما يسمونه أحياناً ، أو المعرفة اليقينية على الاطلاق ، فقد جرت لغة القران الكريم بهذا الاستعمال فجعلت من القلب محلاً للايمان الصحيح ومركزاً للفهم والتدبر ، ولكن القلب لا يصبح محلاً للأدراك الذوقي والمعرفة اليقينية ، ولا مركزاً للمحبة الالهية الا اذا صفت صفحته ، وأنجلت غشاوته ، وأرتفعت عنه حجب الشهوة والهوى ، وتخلص من تأثير العقل ، ولذا ترى الصوفية قلوب السالكين مسرحاً لصراع عنيف ، وجهاداً دائماً بين قوى المادة والروح . . فأذا كانت الغلبة للأولى ينحط الانسان إلى مرتبة البهائم ، واذا كانت للروح ارتفع إلى مقام الملائكة .

ومعنى هذا ان المعرفة لها بابان :

الأول : طريق الحواس .

والثاني : البـــاب البــاطن ، وهو باب اليـقين ، وهذا البـاب ممكن للانسـان اذا جـاهد نفسه ، وقطعها عن الشهوات ، وطهرها من الادران ، وصـقل مـرآتها من صـدأ الخبائث ، وبذلك لا يكون الانسـان محجـوباً عن الحـقـائق الكليـة ، فيفيض عليه النور الالهي مـا يشاء ، عن طريق (الالهام) تـارة ، وطريق (المكاشفة في الرؤيا) تارة أخرى .

والالهام والرويا الصـادقـة ، والمكاشفة في الرؤيا ، مفاهيم يلتقي بهـا وحـولهـا الـتـصـوف والبـاراسـايكولوجي ، وأن كـان ظهـورها لدى الصـوفية يتحقق عبر المجاهدة والرياضة النفسية ، في اطار ما يسمى بـ (الـكـرامـات) ، في حـين تـظهـر عـلى نـحـــو مـفـاجـيء في البـاراسـايكولوجي ، وقد تتطور من خلال التدريب النفسي .

والمعـجـزات للانبـيـاء ، والكرامات للاولياء ، أما الفرق بينهما ، فهـــو :

أن الانبـياء مأمورون بأظهار معجزاتهم اي يشترط فيها التحدي .

أما الولي فيجب عليه ستر كراماته .

وليست الكرامة الا تأديباً وتهذيباً للنفس .

واكبر الكرامـات أن تبـدل خلقـاً مـذمـومـاً من أخـلاق نفسك ، بخلق محمود .

الكرامـة :

« أمـر خـارق للعـادة يجريه الله تعـالى على يد عـبـد صالح ، ولا

يقترن بدعوى النبوة ، ولا هو مقدمة لها » .

« واعلم أن بعض العوام ممن لا يعرف له صلاح ، قد تظهر على أيديهم بعض الخوارق ، فلا تسمى كرامة ، بل (معونة) من الله تعالى ، ولا يسمى صاحبها ولياً ، لأن الله تعالى لا يتولى الا عباده الصالحين » .

يقول ابن عربي : « فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده ، الا وهي مرتبطة بأسم الهي ، . . من ذلك الاسم ، يعطيه الله في عبادته تلك ، ما يعطيه في الدنيا :

١ . في قلبه : من منازله وعلومه ومعارفه .

٢ . وفي أحواله : من كراماته واياته .

وفي اخرته ، في جناته ، في درجاته » .

كشف :

(١) الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ، والأمور الحقيقية وجوداً حسياً ، وشهوداً مادياً متعياً ، ويشمل الكشف .

الاستبصار (الجلاء الحسي) .

قراءة الأثر . .

معرفة الماضي والمستقبل .

استحضار الاشياء .

(٢) والكشف احدى خطوات المنهج العلمي ، ويهتدي فيه الذهن إلى فرض أو تفسير علمي .

كلمة الحضرة :

إشارة إلى النص القرآني (كن) ، فهي صورة الارادة الكلية ، وتعد الكرامات ، واتيان الخوارق واحدة من تعبيراتها .

لب :

العقل المنور بنور القدس الصافي ، حيث يمكن صاحبه من ادراك الحقائق الميتافيزيائية والاشارات المتعالية عن الحس التقليدي.

لحظ :

إشارة إلى ملاحظة ابصار القلوب لما يلوح لها من صور اليقين في عالم الغيوب .

لطيفة :

إشارة الى القلب عن دقائق الحال ، تلوح في الفهم ، وتلمع في الذهن ، فتسقط أمامه الحجب فيصل إلى الأسرار .

لوامع :

أنوار ساطعة تلمع لأهل البدايات فتعكس من الذهن إلى الحس المشترك ، فتصير مشاهدتها بالحواس الظاهرة .

لوائــح :

مـا يـلـوح مـن الاسرار ، واللوائح والطوالع واللوامع ، مـتـقـاربة المعنى . فاللوائح : كالبرق ما ظهرت حتى استقرت .

واللوامع : أظهـر من اللوائح ، وقد تبقى إلى حين .

أمـا الطوالع : فـهي ابقى وقـتـاً وأقـوى سلطاناً ، وأدوم مكثـاً ، وأذهل للظلمة .

ليلــة :

هي ليلة القـدر يختص فـيـهـا الســالك بتـجل خاص ، يعرف به قـدره ، ورتبـتـه بالنسـبـة إلى محبوبه ، وهو وقت ابتداء وصول السالك إلى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة .

فـيـما يـرى آخـرون ان اتـبـاع الـصـوفـيـة الأسلوب الرمـزي كـان الأسلوب الوحـيـد لأن تجـاربهم ذاتيـة (جوانية) ، لا يمكن الافصاح عنها ، الا بلغة اشارية ترمز لعالمهم الخاص .

محــاضرة :

الـرؤيـة الأولى قـبـل رفـع الحـجـاب ، ثم تليـهـا المكاشـفـة . . فالمشاهدة فيرى ما لا عين رأت .

محبــة :

حـقـيـقة المحبة أن تهب كلك لـــــن احببت ، فـــلا يبقى لك

منك شيء . وحين تكتمل عناصر المحبة وتتعين شروطها ، تسقط الأستار ، وتتكشف الأسرار .

المحق :

أتم من المحو .

المحو :

ذهاب الشي حتى لا يبقى له أثر .

مراد :

العارف الذي لم تبق له ارادة ذاتية ، وقد وصل إلى النهايات ، وعبر الأحوال والمقامات ، والمقاصد والايرادات ، وهو مراد أريد به ما أريد ، ولا بد الا ما يريد .

المعجزة :

اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة ، وقد يسمونها (الآيات) لكن كثيراً من العلماء يفرق في اللفظ بينهما ، فيجعل المعجزة للنبي ، والكرامة للولي ، وجماعهما : الأمر الخارق للعادة .

المعرفة : عبارة عن حقيقة مقام :

(من عرف نفسه فقد عرف ربه). وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات :

الأولى :

حضرة علم اليقين : وهو علم أرباب العقول وشرطه

البرهـــــان .

الثانية :

حضرة عـين الـيـقـين : وهـو مـعطيـات المشـاهدة والكشف الروحي .

الثالثة :

حضرة حق اليـقين : وهو فناء العبـد في الحق والبقاء به علماً وشـهوداً وحالاً .

وعـلامـة الصـديق من تجاوز الحضرات الثلاث ، فتصيرأسرار الوجـود مـشهداً له ، فيرى بنور اليقين ما غاب على بصر المخلوقـات من أسرار الحق تعالى .

وبتـعـبير صوفي آخر : « هجوم الأنوار على الأسرار » .

وقـيل ايضـاً أن المعـرفة « كشف لا يدركه وصف ، ونعت لا يختلقه كيف » .

يعـتقد الصوفية ان مركز المعرفة الصوفية وأداتها هو « القلب » لا العقل .

وهـي وسـيـلـة لـلكشف البـاطني أو وسـيلة الالهام الروحي الذي يبلغـه الانسـان بتـصـفـيـة النفس ، وتطهير القلب ، والبعد عن ادراك المـــادة .

وقد جاءت تجارب العلماء المعاصرين تشير إلى أن للمعرفة وسائل أخرى تتسم بالغموض والابهام ، وكان للمعلومات التي عرفها الانسان المعاصر عن العقل الباطني والتنويم المغناطيسي ، والقدرات الفائقة ، تأثير في تسليم العقل المعاصر بوجود هذه الوسائل ، برغم ما فيها من غموض وابهام .

وهذا هو الشاعر (موسيه) يقول عن نتائجه الفكري : « أنا لا أعمل ، ولكن أسمع فأنفعل ، فكأن إنساناً مجهولاً يناجيني في أذني » . ويقول الشاعر لامارتين : « لست أنا الذي أفكر ، ولكن أفكاري هي التي تفكر لي » .

والشاعر « رينيه » يقرر أنه قد يبدأ مساءً في قطعة شعر يصعب عليه اتمامها قبل نومه ، فإذا نام واستيقظ وجدها تامة في ذهنه فيقيدها .

والقلب عند الغزالي هو محل العالم الحقيقي لأنه في رأيه نطفة ربانية مدبرة لجميع الجوارح ، وهو بالنسبة إلى حقائق المعلومات كالمرآة بالنسبة إلى صور المتلونات ، فكما أن للمتلون صورة ، ومثال هذه الصورة ينطبع في المرآة ، كذلك لكل معلوم حقيقة ، ولهذه الحقيقة صورة تنطبع في القلب .

وبرع الغزالي في تصور مراتب الادراك حتى يبلغ مرتبة الكشف الروحي ، وعلى هذا الاساس يسمى الغزالي طريق الصوفية في

الادراك بـ (المعرفة الروحية) وبـ (علم الباطن) ، ويتوسع في تصويره بقوله شارحاً هذا العلم : « أنه عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ، وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل اسماءها ، فيتوهم لها معاني مجملة غير واضحة ، فتتضح اذ ذاك ، حتى تحصل المعرفة الحقيقية بأدراك حقائق علم الدنيا ، وعلم الاخرة ،ومثل هذا الأمر ممكناً في جوهر الإنسان ، لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا . . » .

وهذ هو (العلم الخفي) الذي عناه الصوفية للوصول إلى المعرفة اليقينية عن طريق الكشف الروحي والادراك القلبي ، اذ يرى هؤلاء أن في الانسان قوة غير قوتي الحس والعقل ، قوة ترى الحقيقة في صورة لا هي محسوسة ولا هي معقولة ، بل « متذوقة » ولعل هذه القوة هي ما يدعيه الصوفية ـ لا صوفية المسلمين وحدهم بل صوفية عموم الأديان .

مرتبة الانسان الكامل (*)

(*) ان مقولة الانسان الكامل ، تكاد تكون الفكرة الرئيسية التي دارت عليها معظم نصوص محي الدين بن عربي ، وقد عبر عنها ، وأشار اليها بجملة مفاهيم تزيد على اربعين مرادفاً ، أهمها ، ان الانسان الكامل هو : حقيقة الحقائق ، والنسخة الجامعة ، والمختصر الشريف ، كل شيء ، مراة الحق والحقيقة ، نور النبي محمد (ﷺ) .

راجع الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الانماء العربي ، بيروت ١٩٨١ ح ١ ص ١٤١ ـ ١٤٢ والدكتوره سعاد الحكيم ، المعجم الصوفي ، بيروت ١٩٨١ .

تستغرق جميع المراتب الالهية والكونية ، من العقول والنفوس الكلية والجزئية حتى آخر تنزلات الوجود .

وهي مرتبة مضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما إلا بالربوبية ، والانسان الكامل هو (خليفة الله) !

مسافر :

العرف الذي سافر بفكره في المعقولات والاعتبارات فعبر ناحية الدنيا ، إلى عدوة القصوى .

مسامرة :

خطاب الحق للعارفين ومحادثته لهم في عالم الأسرار والغيوب .

مشاهدة :

رؤية الحق ببصر القلب ، كأنه يراه بالعين .

المقام :

فهو الذي يقوم بالعبد في الأوقات من أنواع المعاملات ، وصنوف المجاهدات فمتى أقيم العبد في شيء منها على التمام فهو مقامه ، حتى ينتقل منه إلى مقام آخر ، كالوجد والتشوق والقرب والأنس والغيبة والحضور ، والايثار والذكر والتوبة ، ورؤية الله في الدنيا والآخرة .

مكاشفة :

المكاشفة أتم من المشاهدة .

وقيـل : مـكـاشـفـة بالعلم ، ومكاشـفـة بالحــال ، ومكاشـفـة بالوجـد .

فالمكاشفة بالعلم : تحقيق الاصابة في الفهم .

والمكاشفة بالحال : تحقيق رؤية زيادة الحال .

والمكاشـفة بالوجد : تحقيق صحة الاشارة .

مكاشـفـة العيون بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال ، فيما تعد المكاشفة أتم من المشاهدة .

المكــان :

فـهـو لأهل الكمال والتـمكين والنهـايـة ، فإذا كـمـل العبـد في مـعـانيـه ، فـقـد تمكن من المكان ، لأنه قـد عبر المقامات والأحوال ، فيكون صاحب مكان ، كما قال بعضهم :

مكانك في قلبي هو القلب كله وليس لشيء فـيه غيرك موضع

مناجــاة :

مخاطبـة الأسرار عند صفاء الأذكار مع الملك الجبار .

منصــة :

تجلي الاعـراس ، وهي تجليـات ، وكشوف روحانية .

المــوت :

قمع هوى النفس ، فأن حياتها به لا تميل إلى لذاتها وشهواتها ، ومقتضيات الطبيعة البدنية الا به ، واذا مالت إلى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو النفس الناطقة فيموت عن الحياة الحقيقية العلمية التي له بالجهل .

فاذا ماتت النفس عن هواها بقمعه ، انصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية إلى عالمه ـ عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلاً .

وارد :

كل ما يرد إلى القلب من المعاني الماورائية من غير تعمد من الانسان .

النفس :

« جسم نوراني علوي خفيف يسري في الجسم المادي سريان الماء في الورد ، وسريان الدهن في الزيتون ، والنار في الفحم) .

واقعــة :

هي التي يراها السالك أثناء الذكر وأستغراق حاله من الله ، بحيث تغيب عنه المحسوسات ، وهو بين النوم واليقظة ، وما يراه في

حال اليقظة والحضور يسمى « مكاشفة » .

الوصل :

ادراك الفائت ، وقيل : لحق ما فات ، فمن لم يعم عينيه عن النظر إلى ما تحت العرش ، لم يصل إلى ما فوق العرش .

والمراد بذلك : لم يلحق ما فاته من مراقبة الذي خلق العرش .

الوقـت :

هو ما بين الماضي والمستقبل : وهو أيضاً
- عـزيز ، واذا فات لا يدرك .
- وقتك أعزّ الأشياء فأشغله بأعز الأشياء .
- سيف .

اليقين :

لليقين ثلاث درجات :

١ ـ علم اليقين .

يعني التصديق الذي لا يرقى إلى درجة الاطمئنان التام .

٢ ـ عين اليقين .

٣ ـ حق اليقين .

المبحث الثاني

ظواهر الادراك فوق الحسي

النماذج والتطبيقات

مدخل :

الحقل الذي يدرس هذه الظواهر فوق الحسية ، والقوى الخارقة للانسان هو (الباراسايكولوجي) . . حيث يحاول أن يستدل على القوى الخفية للانسان وهو يبذل كل جهده من خلال العلماء والمختصين للتعرف على مصدر تلك القوى الفائقة ، ثم محاولة تفسيرها تفسيراً علمياً ومنطقياً .

ولكن هل يمكن تفسير الظواهر الخفية الخارقة وفقاً للقوانين العلمية والأصول المنهجية المتداولة أو المألوفة ؟!

وكيف يمكن للمنطق العلمي أن يفسر ما هو خارق وعجيب وغير مألوف ؟! هذه هي المعضلة الأساسية التي تواجه الباراسايكولوجي ، ولكنهم مع ذلك . . يحاولون . . ، فما هو الادراك فوق الحسي ؟ أنه معرفة خارقة ، وأكتساب معلومات عن حدث خارجي أو شيء أو تأثير ذهني ، فيزيائي ماضي ، حاضر ، ومستقبل .

وتتم هذه المعرفة ليس عن طريق القنوات الحسية التقليدية المعروفة .

والادراك فوق الحسي (ESP)

مصطلح أستدخه (جي . بي . راين) ليشمل ظواهر مثل : التخاطر ، الجلاء البصري ، الاستشفاف ، التنبؤ بالمستقبل .

تنقسم ظواهر الباراسايكولوجي إلى الآتي : -

١ ـ الاستشفاف (الجلاء البصري) :

وهي واحدة من الظواهر المستقبلة ، تعني القدرة على رؤية الأشياء والحوادث ، خارج نطاق البصر التقليدي ، أي ما وراء الحواجز والجدران ، أو على بعد مئات الأميال ، وربما يصل المدى إلى أبعد من نصف الكرة الأرضية .

وقد تكون قصة (زرقاء اليمامة) ظاهرة باراسايكولوجية محتملة الوقوع ، إذا ربما كانت ترى الأشياء والموجودات بقوة الاستبصار وليس من خلال العين وأعصاب الشبكية وبالأضواء والظلال التي ينقلها الجهاز العصبي .

وقد روى ابن عربي أنه : كان للشيخ أبي مدين ولد صغير وهو أبن سبع سنين ينظر ويقول :

« أرى في البحر موضع صفته كذا وكذا : سفناً، وقد جرى فيها كذا وكذا ، فأذا كان بعد أيام وتجيء تلك السفن إلى بجاية ، مدينة هذا الصبي التي كان فيها ، يظهر الأمر على ما قاله الصبي فيها ، فيقال للصبي : بم ترى ؟

فيقول ك بعيني ، ثم يقول : لا ، أنما أراه بقلبي ، ثم يقول : لا! انما أراه بوالدي اذا كان حاضراً ونظرت اليه رأيت الذي أخبرتكم به ، واذا غاب عني لا أرى شيئاً من ذلك » .

وهذه الظاهرة وسواها مما يماثلها في أداب الصوفية وكتبهم ، وتعد من ظواهر الايحاء الروحي ، أذا كان الابن بمثابة وسيط ، بينما كان بمثابة المستبصر أو الرائي بوضوح .

أذا اردنا أن نفسرها تفسيراً ذوقياً ، فثمة مصطلح (التجلي) ، أي ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب ، وهو بلغة أهل التصوف يتعين عبر مقام (القرب) فيسمع المسموعات من بعيد ، ويبصر المبصرات على أي مدى كانت ، والاستشفاف لدى الصوفية هو أفضل منزلة من الطيران في الهواء ، والمشي على الماء ، والخطوة للدنيا ، فالرؤية الذهنية تنصرف لديهم إلى(زوي) وجه الارض من غير حركة منهم ، من ذلك : أن بعضهم كان في جامع (طرسوس) ، فاشتاق إلى زيارة الحرم ، فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم .

ـ اجتمع جماعة في بعض البلدان البعيدة في يوم عرفة ، فأغتسلوا وصلوا وأحرموا ، ثم سجدوا سجدةً مكثوا فيها ما شاء الله ثم رفعوا رؤوسهم ، فإذا هم ينظرون (الجمال) سائرة من منى إلى عرفة .

ـ ومن المأثورات لدى الصـوفية :

ــ مـا روي عن محمـد بن عـبد الرحمـــن السقاف ، الــذي قيل أنه « كـان يرى الكعبة وهو في حضرموت » .

وكـان السـبكي كـثير الكشف لا تحجبه الجدران ، أو المسافات البعيدة من أطلاعه على ما يفعله الانسان في مقر داره .

وهـو ذات المعنــى البـاراسـايكولوجي ، الـــذي يعني الجـلاء البـصري : القـدرة على رؤية الاشـيـاء البـعـيـدة ، أو سماع أصـوات بعـيـدة ، دون استخدام الحواس ، ولعل من بين أبرز الحـالات الموثوقة في عـالمنا المعـاصر هي حالة الدكتور المصري منير الجـزاؤلي (اسـتـاذ البـاثولوجيا في كلية طب القاهرة) فهو يدرك ببـصيرته الذهنيـة مـا لاتدركـه الاشـعة السينية ، وهو من ثم لا يكلف مـرضـاه استحضار صور لهم بالاشعة السينية ، بل أنه مجرد أن يتـصل بــه المريض ولو (هاتفـياً) ، يراه عن بعد ، ويعرف موضع العلة في جسده .

وثمـة مـقـولة تقليـدية لدى أهل المعـرفة الصوفية تقول : « أن الانسـان اذا صـفـا قلبـه ، وعرف ربه ، فأنه يسمع ما لا أذن سـمعـــت ، ويـرى مـــا لا عـين رأت ، ولا خـطــر على قلـــب بشـــر » .

وهـو مـا عـده ابـن عـربي ظـاهرة خـارقـة من ظواهر الكشف الممنوح للصـوفي العظيم ، فأن المحـقق من الصـوفية يرى بكل قـوة ، كما يـسـمـع بـكل قـوة ، ويشم بكل قـوة ، وهي عنده نوعان :

— رئيسة .

— فرعية .

والرئيـسـة هي التي يختص بها المحـققون من الصوفية ، وتفسيرها أن الحكيم الواصل إلى عين الوجـود والحـقـيـقـة يمشي على منازل نفسه وكمالاتهـا مـنـزلاً منزلاً وحـالاً حـلاً على الترتيب الحكمي الالهي حـتى يعـرف المنازل كلهـا عن طريق مقامات ، فأذا تخلق بهذه المرتبة وعرف تأثيرات المنازل صـحت له الرياسـة المكتـملة ، فـصاحب هذا المقام أذا رأى شـخـصـاً في الوجود ، فلا بد أن يكون متحركاً أو ساكناً بأي نوع كـان من الحـركات من لسان أو يد أو غير ذلك فيعرف من ذلك منزلة ذلك الشخص .

٢ ـ الرؤية التنبؤية (الجلاء البصري التنبؤي) :

الرؤيا مدرك يقع في دائرة الغيب .

وقـد عـرف العـرب علم تعـبير الرؤيا ، ونسب إلى النبي الكريم عدد من المرويات منها :

« الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

وذكر عنه (ص) أنه كان لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح تحققاً وانطباقاً ، بكامل أجزائها وتفاصيلها .

ويقول أبن سينا في رسالة (معرفة النفس الناطقة واحوالها) ، « أن الانسان في نومه ربما يرى الاشياء ويسميها ، بل يدرك الغيب في المقامات الصادقة بما لا يتيسر له في اليقظة » .

وقد أعتبر الصوفية (الرؤيا) نوعاً من الكرامات ، وهي عندهم ثلاث :

الاولى : رؤيا من الله : وهي الصريحة التي لا تفتقر إلى تأويل .

الثانية : رؤيا من الملك : وهي رؤية صادقة تفتقر إلى التعبير .

أما الثالثة : فهي رؤيا من الشيطان ، وهي أضغاث أحلام .

وقد أسقطوا الثالثة ، وتمسكوا بالاولى والثانية ، وكرسوا ذلك ليس فقط في المعنى الاصطلاحي لكلمة (الرؤيا) ، وانما أيضاً من خلال بعض المفاهيم الصوفية الأخرى ، ومنها :

الخاطر : فالتقطوا منها نوعين هما :

(الرباني) : الذي لا يخطىء أبداً .

(المالكي) : وتعبيره الالهام .
وهما يدان على القلب في صورة خطاب .

بصيرة : قوة للقلب ترى بها حقائق الاشياء وبواطنها وهي بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الاشياء وظواهرها .

وفي ضوء الرؤيا ومصطلحي الخاطر والبصيرة ، عدت الاحلام التنبؤية تعبيراً عن الفعاليات الروحية الفائقة .

وقد روى عن ابي القاسم الجنيد (*) قوله :

« . . وكنت لا أرى في النوم شئاً الا رأيته في اليقظة » . وذكر عن ابي بكر البطائحي (*) أنه كان نائماً فرأى أن أبا بكر الصديق البسه ثوباً وطاقية ، فأستيقظ فوجدهما عليه .

فالرؤيا الصوفية حتمية التحقق عياناً ، وعلى نحو متطابق تماماً مع الواقع .

(*) هو ابو القاسم بن محمد الخزاز أصله من نهاوند ، ولد ونشأ في العراق . توفي سنة ٢٩٧ هـ ، كان فقيهاً ، صحب السري السقطي والحارث المحاسبي ، من أقواله المأثورة : « أذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم ، وأبدأه بالرفق ، فأن العلم يوحشه ، والرفق يؤنسه .

ومن هنا فإن السهروردي (*) يقرر بأن طبيعة الرؤيا الصوفية تختلف عن خصائص الحالات المنحرفة التي تستحدث الانفصال عن الواقع بأساليب مصطنعة فهي تتعين عنده نتيجة الصفاء الروحي والتعمق التأملي معاً .

وكان افلوطين قد أوضح أن الجزء العاقل فينا لا يوصل دائماً إلى الحقيقة ، بل أن ذلك يتم بما يبتعث الله فينا من « ذكاء » .

وهذا النفاذ الفكري الذي عبر عنه افلوطين بـ (الذكاء) كفيض إلهي ، هو الذي يطبع الرؤيا عند السهروردي من غير أن يحيلها إلى تعبير فلسفي مباشر .

٣ ـ التحريك النفسي : PSYCHOKINESIS

هو الفعل الخارق ، مصطلح وضعه جي ، بي ، راين ، يشير الى التأثير المباشر للعقل على منظومة مادية بدون توسط أية طاقة فيزيائية معروفة .

وهي ظاهرة تعتبر مظهراً فيزيقياً لحقيقة موضوعية أعم منها ، وهي امكان تأثير العقل في المادة الصلبة تأثيراً مباشراً .

(*) هو أبو الفتوح يحى بن حبش الملقب ـ (شهاب الدين) السهروردي المقتول ، ولد سنة ٥٤٥ وقيل ٥٥٠ ، تلقى علومه في اصول الحكمة والفقه على يد استاذه مجد الدين الجيلي ، عرف بحواراته العميقة ومناظرته الكثيرة يعد من مؤسسي مذهب الإشراق قتل سنة ٥٨٨ هـ .

وتـأتي هـذه الحـركـة انـطلاقـاً من هيـمنة الذهن على المادة ، أي القـدرة على تحريك الأشياء أو التأثير فيها بدون استخدام أي من القوى الفيزيائية .

وبعض الذين يدعـون امـتـلاك هذه القـدرة الفـائقة ، يستطيعون تحـريك بعض الاشـيـاء المادية الصـغيرة كالملاعق والشوك والسكاكين ، في حين حـفل التراث الصوفي وأدبياته بقصص وحكايات عن أناس لهم قـدرة تحـريـك (المـوجـودات الـكـونـيـة) ، تـفـــوق حـدود العـقل والاحـتمال ، وتتـجاوز الخيال الانساني ذاته ، فقد روي عن ابراهيم بن أدهم : أنه كان يحرك الجبل بأشارة من اصبعه () !! .

وثمـة شـواهد أخـرى عن هذه الظاهرة في تأريخ الصـوفية ، وقد لجأ بعـضـهم الى محاولة تفسير هذه الفعالية الخارقة ، عبر المقام الروحي الرفـيع لدى بعض الصـوفـية ، ونجد أن ذا النون المصري يرجع كرامة تحـريك الأشـيـاء الى مكانة الصـوفي عند الله ، بحيث تطيعه الاشياء ، وقـيل أنه حـاول اثبـات ذلك عـيـاناً ، اذا أمر سريراً أن يدور في زوايا البيت الأربع ففعل ! .

ويعلل السـهـرودي ظاهرة امـتـثـال الاشـيـاء حركة وسكوناً للولي الصوفي :

« فللنفس آثار في المادة ، وهي مطيـعـة لها ، سيما النفس الطاهرة القـوية ، عـملها شديد القوى ، ذو مرّة لا يتناهى ، فتطيعها المادة . .

وإذا طرب اخوان التجريد في مواجيدهم عملوا اموراً غريبة وحركوا تحريكات يتقاصر غيرهم عنها . . وقد جرب من ساير الناس قدرتهم عند طربهم على مالا يقدرون عليه في حال غيره ، فكيف من له عروج وشهود وقبول نور عقلي ؟ ، فأخوان التجريد أطاعتهم الهيولي ، فلا يستبعد منهم أن يحدث بدعائهم » :

ـ زلزال

ـ وبـاء

ـ خسف

ـ استسقاء

ـ أو استشفاء

ويتفق ذو النون المصري مع السهروردي ، في التفسير ، حيث يرجع كرامة تحريك الاشياء الى مكانة الصوفي عند الله ، بحيث تطيعه الأشياء .

ومن بين الحكايات التي جاء ذكرها في جامع كرامات الأولياء :

ـ كان الشيخ علي بن وهب يحرث في وقت ، فكان لا يمس (الفدان) بل أنه كان يقول له : أمش فيمشي و (قف) فيقف .

ـ حين سئل عن التوحيد ، اشار الى الصخرة وقال : الله .

فانفلقـــت نصفـــين .

وفي مـقـابل الارث الصـوفي الذي يسـعى دومـاً الى تأكيد تفسيراته لهذه الظاهرة بقـوة تأثير الروح في المادة ، فـثـمـة شـواهد مـعاصرة عن هذه الظاهرة ، بما في ذلك القـدرة على ايقـاف السـاعات وتشغيلها بلا سـبـب ظـاهـر ، وسـقـوط الـلـوحـات المعلقـة على الحـائط ، وقـذف الصـحـون والاواني ، وغير ذلك من الظواهر التي تعـزي في نظر العامة الى أن البـيت مـسكون بالاشـبـاح !! ، وقد يكون السبب الحقيقي هو وجـود طاقـة تحـريك الاشـيـاء لدى بعض سكان المنزل ، خـاصـة من الأطفـال دون سن الحلم ، كما أن بعض علماء الاثار لا يسـتـبعدون أن تـكـون هـذه الطاقـة قـد اسـتـخـدمت كليـاً أو جـزئيـاً في بناء المعـابد والاهرامـات القـديمـة التي يسـتـحيل على التكنولوجـيا المعاصرة انشاء مـثيلاتها في الوقت الحاضر.

٤ ـ استحضار الاشياء :

وهو نوع من ظاهرة التـحـريك بالطاقـة النفـسية ، نحو استدعاء شيء من مكان بعيد في لحظات ، أو القدرة على تحريك شيء من مكان الى آخـر ، وقـد حاول كتبة ومريدو التصوف توثيق ذلك بالنص القرآني الخـاص بعـرش بلقـيس « قـال يأيها الملأ أيكم يأتيني بعـرشها قبل أن يأتون مـسلمين ، قـال عـفريت من الجن أنا اتيك به قبل أن تقوم من مـقـامك واني عليه لقوي أمين ، قال الذي عنده علم الكتاب أنا آتيك

به قبـل أن يرتـد اليك طرفـك » .

والملاحظ هنا أن الاتيـان بالعـرش لم يكن من فـعل الجن ، وإنما مـن فـعـل أنـسي « عـنده علم الكتـاب » ، والمشـهـور لدى المفسرين المسلمين أنه ـ اصف بن برخيـا ـ وهو ابن خـالة سليمان ، ويمكن أن يقـال أن هذا الرجل كـانت لديه هذه الطاقـة النفـسية على استحضار الأشياء ونقلها في لحظات .

وقـد عني أهل التـصـوف بهذه القـصـة ، واستندوا اليها في قياس وتفسير ظاهرة استدعاء الأشياء .

وذكـر البـسطامي قـوله : « الرجل هو الرجل الذي يكون جالساً وتجيئه الأشياء ، أو يكون جالساً وتخاطبه الأشياء حيث كان » .

فـيما تقدم لنا أدبيات التصوف نماذج أخرى من شطحات أبي يزيد البسطامي :

« كـنـت أطوف حـول بيت الله الحـرام ومـا أن دنوت حـتى رأيت البيت يطوف حولي » !!

وبذات المعنى يذكر الحسن بن علوية :

ذهب أبو يزيد الى مكة مع واحـد من تلامذته ، فلما دخل المدينة

جـاءت مكة الى المدينة فطـافت حـول أبي يزيد ، فـغشي على تلمـيـذه ووقع على الأرض ، فلما أفـاق مـسح راسه ، وقال : تعجبت !

قال : نعـــــم

قـال : والله ان جاءت الي بسطام لكانت مقصرة في حقي .

ومـن المشـاهد الماورائيـة مـا زعـمـه أبو يزيد بقـوله « كنت أطوف حـول بـيـت الله الحـرام ، فما أن دنوت منه ، حـتى رأيت البـيت ذاته يطوف حولي » !!

وعلى ذات الايقـاع الاسـتـعراضي الذي شغف به كتبة التصوف ، تروي الحكاية نفسـهـا عن رابعـة العـدوية ، حين قـصدت مكة لأداء فريضة الحج ، وفي أثناء الطريق فوجئت بأن مكة نفسها تسعى اليها ، كيما تجنبها عناء السفر ووحشة الطريق !

وثمـة صـوفي يدعى (عـتبـة الغـلام) ، زعموا له قدرة استدعاء الأشـخـاص أينما كـانـوا بـسرعـة فـائقـة ، وكـان من يأتيـه من هولاء وينكمش ويتقلص حجمه ، حتى يضعه في راحة يده !!

وثمـة كـرامـة من فـرط شيوعها في كتب وأدبيات التصوف ، تعد بـديهـيـة عـنـدهـم وهـي اسـتـحـضـار الطعـام في البـوادي والمفـاوز والصـحـارى ، أو اسـتـحضار الفواكه في غير موسمها ، وفي أي وقت أو مكان يشـاء الصـوفي . ومن بين المجلديات (الانفاق من الغيب) ، مـــا ذكـــر عـــن :

ـ العريان ٩٦٤ هـ كان ينفق من الغيب

ـ ابراهيم القسطموني ١٠١١ هـ (اطلق عليه ابو الفقراء ، لانه كان يتولى المحتاجين وينفق عليهم ، دون أن يكون في حوزته مال .

إبراهيم المواهبي ٩١٤ هـ ، كان ينفق نفقة الملوك ، ويلبس ملابس الأمراء ، وينفق من غيب الله تعالى فلا يدري أحد من معيته من أين يجيئه ذلك .

وفي العصر الحديث اشتهر عن الشيخ طنطاوي جوهري (١٨٧٠ ـ ١٩٤٠) وهو أحد رواد الدراسات الروحية في مصر (*) ، القدرة على استجلاب الاشياء .

وكان الفنان يوسف وهبي يؤكد مراراً أنه شهد بنفسه أحد رجال الصوفية يستجلب صينية عامرة بأطايب الطعام من مطعم معين ، بعد أن يبعث بالثمن بنفس الطريقة ، وقد حدث ذلك أثناء وجودهما في قطار الصعيد .

أما على صعيد الباراسايكولوجيا ، فأن ظاهرة استحضار الأشياء أو نفيها (اختفاء وظهور المادة ثانية في نفس المكان) تعد ظاهرة يصعب استحداثها تحت الظروف الاعتيادية ، وهذا ما قاد دعاة

(*) من أشهر مؤلفاته : تفسير الجواهر ، الارواح ، جواهر العلوم .

البـاراسـايكولوجي أنفسهم الى نبذ كل الأقاصيص المتعلقة بهذا الشأن ، لسـبب بسـيط هو أنهم يرغبون في قبول ظاهرة أكثر معقولية تؤمن قدرة السـيطرة عليها ، كالادراك فوق الحسي .

ان مـثل هذه الأحـداث التي أتى على ذكـرها مـورخو التصوف ، أو بـعـض مـولـفـي الـروايـات المعـاصرين ، تتـجـاوز عـتـبـة تفكير الأشـخـاص ، ويبـدو من المتـعـذر تفـسيرها ضـمن مـيـدان الفـيزياء التـقليـدية وكـان كبار البارسايكولوجيين أنفسهم يسخرون بكل ما يقال عـن تـلك الظاهرة ، ولم يعـرف عن أحـد منهم أنه أخـذها في يوم من الأيام ، مأخـذ الجـد ،لأسـبـاب يبـدو أنها تتـعلق بالطبـيـعـة المدهشة للاحـداث ، أكـثـر من كونها نابعة من الغموض الذي غالباً ما يكتنف التقارير التي ترد بهذا الشأن .

فـيما نشر زولز نتـائج أبحـاثه عـام ١٩٣٢ في احدى النشرات التي تصـدرها الجـمـعـيـة الأمـريكيـة للأبحاث الفيزيائية ، وقد أثارت تلك النتـائج اهتمام العـديد من المعنيين بشؤون الأبحاث البارا‌سايكولوجية ، فبرهن من جـانبه على ظاهرة اختفاء وظهور المادة !

وهناك مـا هو أكـثـر مـثاراً للجدل والمتعلق بأدعاء (يوري جيلر) بأنه تمكن من القـيـام بعـمليات إخفاء ليس فقط أشياء مادية جامدة ، بل وحـتى حيوانات أو اشخاص ، ومن ثم اظهارها في مكان آخر .

ويعـد المتـصوف الهندي (سيابابا) بطلاً لعدد من الحكايات التي حملهـا الغربيون الذين قاموا بزيارته ، .

وتتـمـركـز قـدراته في تجـسـيد أجسام صغيرة في الهواء . . والشيء الوحيـد الذي يستـعين به في هذا الشأن ، هو مـادة رمـادية على هيئة مسـحـوق غـالباً ما تسمى بـ (الرماد المقدس) ، وتستخدم في علاج الأمـــراض .

باختـصار نستطيع أن نورد العديد من الأمثلة حول اختفاء الأشياء وظهـورها في مكان آخر . لكن السؤال ماذا يعني ذلك ؟

أو ما هو التفسير المنطقي لمثل هذه الحالات :

الـرد الأفـضل عن هذا السـؤال ، هو أن للكون بعـــداً رابعـاً أو أكـثـر ، اي ان اخـتفاء الأجسام ، أو استحضارها مرة أخرى ، يفسر بتحركها في دائرة البعد الرابع .

وربما تفـتح هذه الظاهرة البـاب لأحـتمالات وجود عدد غير محدد من الأبعـاد للزمن فـاذا اختفى جسم ما من أمامك وبشكل مفاجىء ، أو اسـتـحضر شيء ، توقع وجـود حـقائق مدهشة خلف هذه الظاهرة التي باتت شائعة .

٥ ـ التنبؤ بالمستقبل :

كـان حلم الانسان منذ القدم معرفة أسرار المستقبل ، وظل الأمل

الذي يتـوق إليـه البشر ، هو توفـر الفـرصـة لأكتشاف المقبل ، بهدف تجنب المشـاكل والمصـاعب المحتملة ، والاستفادة من المنافع المادية التي سوف تجلبها الأيام المقبلة .

ثم أن قـدرتنا على مـعـرفة المستقبل سوف تمكننا من تحديد مسارنا بـشكل سليم نسـتطيع مـعـه ضمان عـدم تعـرض السنوات الاتيـة لأية اضطرابات ، لأننا نعلم أصلاً ما يخبئه الزمن .

وأحـداث المسـتـقـبل التي تقع في أوقـات مـعـينة ، ونتـوقع نحن وقـوعـهـا قـبل الأوان تقع في حـيـز مـا يعـرف بـ (الهواجس) ، وهذه الحـالة تواجـه العديد من الأشخاص بين حين واخر ويصادف أحياناً ، أن تصدق تلك التوقعات .

وتعـد (الكهانة) من أبسط أشكال معرفة المستقبل ، والتي يكثر فـيـهـا المـدعـون والدجـالون ، ومع ذلك فأنها في بعض الأحـيـان تثير اهـتماماً خـاصـاً ، ومـن اشـهـرهـا حـالـة العـراف الفـرنسي الشـهير نـوسـترادامــــوس الذي عــاش في القـرن الســادس عشر (١٥٠٣ ـ ١٥٦٦) ، وبالرغم من أنه نظم نبـوءاته شـعـراً بأسلوب رمزي غامض إلاّ أن المـتـحـمـسـين له ، يقـولون : أنه تنبأ بظهـور نابليـون وهتلر ، والهـجـوم الـذري عـلى هـيروشـيما ، ونـاجـازاكـي ، وتخلي الملك أدوارد الثـامن عن العرش ، ومصرع جون وروبرت كندي .

لقـد كـان مـذهلاً أن يتنبأ نوسترادامـوس بكل ذلك قبل أن يحدث

بعشرات ومئات السنين . . وكانت له تنبؤات أخرى بصعود ملوك وبابوات وأنتشار أوبئة ومجاعات ، تحققت جميعها على نحو مذهل .

أما المقطع الخاص بطريقة موته هو شخصياً فكان من أدق وأغرب المقاطع التي وردت في كتابه ، فهو يقول :

« بعد عودته من سفارته ، سيعثر عليه أقرباؤه وأصدقاؤه بالقرب من سرير . . أما هو فسيكون في طريقه الى الله » .

وبعد أكثر من عشرين سنة من كتابته لهذه النبوءة ، أوفده أهل مدينة - سالون -في مهمة الى مدينة - ارليه - . . وبعد عودته ذهب بعض أقاربه للأطمئنان عليه ، حيث كان يشكو من مرض النقرس ، ويعيش في بيته بمفرده . . ولما لم يرد عليهم عندما دقوا بابه . . فتحوا الباب ليجدوه ميتاً على الارض في غرفة نومه بالقرب من سريره !!

وبالرغم من أن كتاب نبوءات نوسترادامـوس المعروف بأسم « القرون » قد وضعته الكنيسة في قائمة الكتب الممنوعه من التداول في عام ١٧٨١ ، الا أن هذا الكتاب ظل يطبع بانتظام طوال الأربعمائة سنة التالية لتأليفه .

ويذكر أنه كلما ازدادت ضخامة كارثة ما ، كلما كثر حديث الاخرين عنها ، وعن توقعهم لحدوثها .

وعلى سبيل المثال هناك العديد من الروايات التي تحدثت عن

غرق الباخرة العملاقة (تيتانيك) ، وعن اغتيال بعض الشخصيات السياسية الشهيرة ،.

وفي عام ١٩٦٦ تعرضت قرية (أبيرفان) في ويلز الى انهيار أرضي ، أدى الى مصرع ١١٦ طفلاً في مدرسة القرية ، اضافة الى ٢٨ شخصاً من البالغين وقد أظهرت دراسة أجريت بعد وقت قصير من وقوع الكارثة أن هناك ما لا يقل عن ٧٦ شخصاً كانت لديهم فكرة واضحة عنها ، وأنهم عاشوا هاجس المأساة قبل وقوعها بوقت قصير ، وقد تبين أن ٢٤ منهم تحدثوا عن الكارثة قبل حدوثها إضافة إلى أن اثنين قاما بتدوين هواجسهم المتعلقة بها خطياً.

وفي حالات قليلة ، قد يتمكن المرء من (تلقي) هواجس مفصلة تماماً عن قضية ما دون أن يدرك ماهيتها وأبعادها ، وهذا على وجه التحديد ما حدث مع المؤلف الذي لم يشتهر كثيراً (مورغان روبرتسون) ، الذي كتب عام ١٨٩٨ رواية بعنوان : « التيتان» والاشارة هنا الى الباخرة العملاقة التي كانت الاضخم من نوعها في العالم ، والتي غرقت في رحلتها الاولى ، بعد ارتطامها بجبل جليدي ، وقتل في تلك الكارثة معظم ركابها البالغ عددهم الف وخمسمائة شخص .

وتعود أسباب الخسارة الهائلة في الارواح ، إلى حقيقة ان قوارب النجاة في الباخرة الوهمية كانت قادرة على استيعاب نصف عدد

الركـاب فقط أو أقـل من ذلك .

وبعـد عشر عاماً من ذلك التاريخ اصطدمت الباخرة « تيتانيك » بجبل جليـدي في رحلتهـا الاولى وغـرق معها معظم ركابها بسبب قلة عـدد قوارب النجاة على متنها .

وتجـدر الاشـارة الى أن بعض الاشـخـاص قـامـوا بالغـاء رحلتـهم بسـبب هواجس مرعبة ، كما أن بعضا من الذين قرروا المضي في الرحلة أبلغـوا اقـاربهم وبعض الاصـدقـاء بأحـسـاسـهم بأن (شـيئاً ما سوف يحدث) .

فـالهواجس الجماعيـة أو الفـردية أو الرؤية كلها ذات معنى واحد هو « الادراك التنبؤي » .

وهو واحـد من قـدرات الادراك فـوق الحسي التي تمكن صـاحـبها من مـعـرفـة المسـتـقبل ، وأستباق الأحداث ، وتوقع ما سيحدث قبل وقـوعـه ، وقد حفل تراثنا العربي بالعديد من النماذج التنبؤية ، وعدت مـعـرفـة المسـتـقـبل إحد مظاهر الكرامات الصوفية عبر الاستقصاءات الـذهـنـيـةلأحـداث تـقـع وراء الـزمن الحـاضر ، وقـد أصطلح منظور التـصـوف على مـوضـوع الادراك المسبق بـ (الكشف) ، وهو الاطلاع على مـاوراء الحـجـاب من المعـاني الغـيبية والأمور الحقيقية وجوداً حسياً وشـهـوداً مـادياً متعين الأبعاد ، « العارف بنور اليقين ماغاب على بصر المخلوقـات من أسرار الحق تعالى » .

وعرضت أدبيات التصوف لهذا النوع من الكرامات ، وذكرت أن كثيراً من أعلام الصوفية كانوا يمتلكون قدرات تنبؤية من أمثال الحسين بن منصور الحلاج ، الذي حدد طريقة وأسلوب مقتله في قولـــــــــه :

على دين الصليب يكون موتي

ولا البطحا أريد ولا المدينة

وأبو يزيد البسطامي والشبلي وسواهما ممن كانوا يخبرون بالحوادث المقبلة قبل وقوعها .

ومن أشهر المرويات الصوفية في هذا الصدد أيضاً ، حكاية أبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) حين أنبأ استاذه عن موعد موته ، : « يا أستاذي عند الظهر أموت ، فخذ هذا الدينار ، فكفني بنصفه ، وأحضر لي قبراً بنصفه ، فلما كان الغد عند الظهر ، جاء فطاف سبعاً ، ثم امتد نحو القبلة ومــــات . . » .

وفي هذا الصدد ثمة مرويات مماثلة تنسب الى الامام علي الرضا بن موسى الكاظم (ع) ٢٠٣ هـ منها :

قال الرجل : استعد لما لا بد منه ، فمات بعد ثلاثة زيام .

وانه قال : « أنا وهارون الرشيد ندفن في بيت واحد » .

وثمة ادراكات تنبؤية تشبه (الانذارات المبكرة) في لغتنا المعاصرة ، مثل تحديد زمان ومكان الكوارث قبل وقوعها ، وانذارهم بما يتوجب عمله لتجنب هذه الكوارث أو التقليل من آثارها .

يقف في مقدمة هؤلاء المتنبئين من الصوفية :

الشيخ ابراهيم الاسكندراني (المتوفى ١٣٢٤ هـ).

* كان مولعاً ومشهوراً بتحديد المواقيت ويقين الأحداث .

الشيخ ابراهيم ابراهيم السعدي (المتوفى ١٢٩١ هـ)

* عرف عن درايته بالأخبار عن الغيوب .

ابراهيم بن عصيفير ، حيث ذكر النبهاني بأن تنبؤاته كانت في غاية الدقة والتطابق للوقائع مكاناً وزماناً ، منها :

* الأخبار عن الكوارث ومكان وزمان وقوعها

* تحديد مواعيد الوفاة

* الوصف الدقيق للمواقف والظواهر والمشاهد الآتية

ابراهيم العريان (المتوفى ٩٣٢هـ)

* يذكر تفاصيل الوقائع التي تقع في الأسبوع المستقبل ولم يخطىء في واحدة منها .

محمد بن عبد الرحمن السقاف .

* كانت له مكاشفات كثير

واذا كـان الادراك التنبـؤي لدى الصوفية ينحصر في دائرة الموت ، وتوقيـتـات حـدوثه مكاناً وزماناً ، ويأتي عبر (الالهام) فأنه في المقابل يأخـذ مـفـهوماً نفسياً اخر هو (الهاجس) في نطاق الباراسايكولوجيا ، وهو أقل درجـة في الاثبـات والتـحـقـيق على صـعـيد المقدمات والنتائج التنبؤية .

٦ . التخاطر TELEPATHY

مـصـطـلـح ابـتـكـره (أف . ديـبلو أج . مـايرز) للاشـارة الى الاكـتساب الخارق للمعلومات التي تخص أفكار أو مشاعر ، أو نشاط كائن واعٍ اخر . وقد حّل هذا المصطلح محل تعابير سابقة مثل « انتقال الافكـــــار »

والتـخـاطر عـملـيـة ارسال الأفكار واستلامها عن طريق الذهن ، وهـو أن يـتـمكن شـخص وهو في مكانه من مـعـرفـة مـا يجول بأفكار شـخـص اخـر لا يـراه ولا يـمـتلك واسطة للاتصـال به ، وعلى بعـد مـسـافـات مـتـبـايـنـة ، وهو شكل من أشكال (الادراك خـارج مجال الحواس) .

وقـــد عــــرف العـرب مـثل هـــذه الفـعالية النفسية الفـــائقة

ب (الهواتف) ، أي التي يخاطب بها بعض الناس مفردين خاصة في حالات التوجس والفزع ، واشتغال الفكر ، والنموذج التأريخي الموثق لدينا في هذا الشأن ، وهو هتاف الخليفة عمر بن الخطاب بسارية ، ويقابله في الهتوف مفهوم (الخاطر) ، ويعني ما يراد الى القلب من خطاب ، وأنتقال الأفكار من شخص (مرسل) إلى آخر (مستلم) ، دون استخدام وسائل الاتصال الحسية .

ويفسره أبو حامد الغزالي بقوله « بل القلب اذا صفا ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة ، أو يأتي في لفظ منظوم يقرع سمعه ، يعبر عنه بصوت (الهاتف) اذا كان في اليقظة » .

من بينها : ماروي عن محمد بن عبدالله الدويلة ، قيل : ان ابنته سقطت من على ظهر جمل في مكان كثير الحجارة ، وكان هو في مدينة بعيدة عنها فراه بعض اصحابه ، كأنه أمسك شيئاً ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : ابنتي علوية وقعت فأمسكتها بيدي ، فكان سقوطها في الوقت عينه ، ولم تصب بأذى ، وقالت ابنته : لما سقطت غبت عن حسي ورأيت أبي يحملني ، ويضعني على الأرض .

وقد اورد أهل التصوف كثيراً من المرويات الخاصة بـ (التخاطر) ، وهم يعبرون عنه بمصطلح الـ (المكاشفة) ، الذي ينصرف الى التخاطر والاستبصار معاً .

مكاشفات العيون بالابصار .

ومكاشفات القلوب بالاتصال .

يقول محي الدين بن عربي (١١٦٥ ـ ١٢٤٠ م) عن التخاطر :

« الأرواح الانسانية اذا صفت وزكت معارج . . حتى ترى في قلوب العباد ، فتعرف ما تحويه صدورهم ، وما تنطوي عليه ضمائرهم ، وما تدل عليه حركاتهم » .

« وأعلم أن كل قلب كتاب مسطور ، لكل ما فيه من الخواطر والعلوم » .

« وبعضهم يرتقم في مرآه انطباعاً الذي في نفس الغير ، على وجه المقابلة لصفائها » .

ويقول عن الفقراء :

« فإن خواطرهم رسل إليك ، فأفعل كل ما يخطر لك . . فإن الفقراء الصادقين ، تخطر لهم الخواطر ، ومجاهدتهم تمنعهم من التحدث بها . . والله سبحانه ، يريد أن يجمع لهم من بين الأمرين معاً بصدقهم ، فيلقى في نفسك فعل ما خطر لهم فقم عند ذاك وأفعله . . وتتعلم أنت تصديق الخواطر » .

الإبـراء الروحي : *PSYCHIC HEALING*

تشكل ظاهرة الشفاء باللمس ، أحد المظاهر الاساسية في حقل العلاج الروحي ، والتي تحاط بكثيرمن الاهتمام والدراسة من لدن

المختصين في الباراسايكولوجي ، في العديد من اقطار العالم المختلفة ، مثلما تثير جدلاً لا ينتهي بين فريقي المؤيدين ، والمعارضين ، ويزداد احتداماً كلما ظهرت الى الوجود حالات جديدة ، من هذا النمط العلاجي غير التقليدي .

تعود أصول هذه الظاهرة الى ما قبل الميلاد بمئات السنين ، حين كان الكهنة في الحضارات القديمة يمارسون عادة (التكيس) ، أي الضغط براحتي اليدين لتحقيق معجزات شفائية .

لقد أصبحت هذه اللمسة الشافية في أوائل عهد المسيحية جزءاً من الحياة الدينية ، مثلها مثل العبادة والتأمل ، وحتى بعد أن تخلى المسيحيون الى حد بعيد عن هذه الفكرة ، استعادها عدد من ملوك أوربا ، حتى صارت تعرف بـ (اللمسة الملكية) ، . .

ولقد أعطت الحضارات الشرقية القديمة ضمن رؤيتها الشاملة للحياة والكون ، فرضيات تحظى بجانب غير يسير من العمق والدقة والشمول لهذه الظاهرة لحد الان ، وتشير تلك الفرضيات الى وجود طاقة حيوية شافية في الجسم الانساني ، تتفاوت قوتها حسب هالته وذبذباته واستقطابه يدعوها اليوغيون بـ (البرانا) فيما كان المصريون القدماء يطلقون عليها « ألكا » أما الصينيون فيسمونها « تسي » .

يتسم مفهوم الطب الروحاني لدى الصوفية ، بـ (شمولية) و (اطلاقية) ، تفيد التعميم الكلي ، فهو علم بكمالات القلوب

وافـاقـهـا ، وأمـراضها ، وأدوائها ، وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ، ورد أمـراضـهـا عنهـا ، وفي ضـوء هذا المفـهـوم الجـامع المانع ، يكون الطب الروحـــاني مـعرفـــة محققة ويقينية بقواعـــد الصحـــة الأساسية (كمالات القلوب) ، وبتـشـخـيص الأمـراض (افاتها وأعراضها) ، وعـلاجـهـا (أدواءها) ويدرك شروط الوقـاية ويضـمنها (بكيفية حفظ صـحـتـها واعتدالها) . . وتم تقرير النتيجة النهائية ، من خلال تأكيد ضمان الشفاء التام (ورد أمراضها عنها) .

أمـا طريق المعـالجـة للامراض والتي جاءت على ذكرها الحكايات الصـوفية ، فيتم من خلال الوسائل الاتية : ـ

- النظر المحض إلى وجوه المرضى .
- التنفس نحوهم .
- وضع اليد على موضع العلة .
- شرب الماء .

وغـالبـاً ما تكون الأمراض المعالجة من النوع (المستعصي) ، ومن نماذج الحالات المروية في هذا الصدد :

- العلل العضوية (الباطنية) التي لا يرجى شفاؤها.
- حالات العمى.
- الكساح .
- الخرس .

ومن حكايا الصوفية في هذا المقام :

ـ حكاية الشـيخ الفاروقي إذا جاءه مجذوم يسأله الدعاء بالشفاء ، فسقاه ماء وضوئه فشفى في الحال .

مـا ذكـر عن محمـد بن علي بن الدويلة (المتوفى ٨٢٧هـ) من أنه كـان يمسح بيديه موضع الألم فيبرأ المريض .

ـ ونسب إلى الشيخ حياة بن قيس الحراني (المتوفى ٥٨١ هـ)

أنه وضع يده على عين مطفأة ، فـعـادت صحيحة ، وعاد الرجل يبصر بها .

وفي عـصرنـا الـراهن ، ومع ظهـور عشرات المعـالجين الروحـيين بـاسـلـوب (الـلـمس) في بعض اقطار العـالم ومـــن بينهـا الفلبين ، الـبرازيـل ، حـيـث يـقـصـدهـا الـزائرون من مختلف أنحـاء الأرض ، للبـحث عن فـرصـة للعـلاج الروحي أمـراضهم المستعصية على الطب الحديث !!

المبحث الثالث

ميتافيزياء الكرامات

(ما وراء الباراسايكولوجيا)

الكرامات الميتافيزيائية

«ما ورا ء الباراسايكولوجيا »

يقدم رواة التصوف ، الكرامات الماورائية ، في رحلة (جوانية) مفارقة لكل قاعدة ، من قواعد العلم وقوانين الطبيعة ، ومتجاوزة حتى للادراكات النفسية الفائقة فثمة المشاهد الاستعراضية ، والعوالم العجيبة التي يسعى مؤرخو التصوف وكتبته إلى إضفائها على أوليائهم تحت مفهوم مقام (القربة) ، بحيث يصبح الولي والناطق بلسانه في الصنع والخلق والايجاد ، فإذا تصرف (الولي) على سبيل (التمكين) ، فليس من أمر يستعصي عليه مهما بلغ هذا الأمر من صورة الاعجاز ، فهو يفعل ما يشاء فيحقق الكرامات ويأتي الخوارق العادات ، ويوصف هؤلاء (الأولياء) بأنهم أصحاب السر الالهي الذين بلغوا في العلم غاية الغايات وأعلى المقامات وأقصى الدرجات ، وهي درجة مقيدة بـ (القطب) المطلع على الأسرار الكونية والالهية .

وأياً كان الأمر ، فالصوفي يختزن توقه ، ليفجره موقفاً ينفرد عمن سواه ، ساعياً من خلاله صوب المطلقات « الكمالات » ، تحت ضغط فكرة « الانسان الكامل » ، أي ذلك الشخص الذي يرى نفسه وقد « وسعت كل شيء » يرى الطبيعة وكأنها جزء منه ، وان الزمن يجري في عروقه ، وان الاصطدام بينه وبين الحياة ، والواقع والموت ، وفي مرحلة لاحقة ، أو في حالات أخرى ، نجد البطل الصوفي ، بحكم نظرته المنسجمة مع الكون والموت والله ، يتجاوز مخاوف البشري ، ويرى من ثمة أن له سلطة على الكون وعلى الموت . .

القـدرة على خـرق السنن الطبـيعية ، أو على أن يحيا ضمنها وفق ارادته الخـاصـة ، أو نظرته أو تصوراته . . وهكذا يجتاف القوانين والسببية ، فـيـعـيـد خلقـها ، أو صـيـاغـتها طبقاً لأختياره الخاص ، وهنا يقول بكرامـاته أو بخـوارق ، لقـد اصبح والطبيعة شيئاً واحداً . . فصار هو الطبـيـعـة ، ثم تجاوز الطبيعة فأستعملها في خدمة ذاته وأفكاره ونظرته فيرى أنه يسـيطر على الحـجر والشجر وسائر الموجودات .

وفي الصـفحات الاتية نماذج مما يجاوز الكرامات التقليدية وهي في شكلهـا ومـضـمـونها تقع في ما وراء الباراسايكولوجي ، وأبعد كثيراً عن قـدرات الادراك فوق الحسي .

١ ـ ايجاد المعدوم (احياء الموتى) :

المرويات :

ـ زعـمـوا أن السيد البدوي بعد أن مات قام فغسل نفسه ، وبعد انتهائه من الغسل مات ثانية .

ـ روي أن الحلاج أحيا جدياً مشوياً .

ـ وادعـوا أيضاً بأن الحلاج نفسه اطار طائراً ميتاً .

ـ قـيل أن صـوفـيـاً نفق حماره ، فـصلى ودعـا الله أن يبعثه ، فقام الحمار ينفض أذنيه .

ـ جاءت امراة إلى الشيخ (البطائحي) ، وقالت : ان ابني غرق في الشط ، وليس لي سواه ، وأنا أقسم بالله ان الله تعالى أقدرك على رده ، فأن لم تفعل شكوتك غداً إلى الله ورسوله ، وأقول أتيت البطائحي ملهوفة ، وكان قادراً على رد لهفتي ، فلم يفعل .

فأطرق الشيخ ، ثم قال للمرأة : « أرني اين غرق ؟! ، فأرته المكان ، فإذا ابنها قد طفا ميتاً ، فسبح وحمله ، وأعطاه لأمه ، وقد ردت إليه الحياة ، فانصرفت به ، وهو يمشي معها .

الملاحظات :

يرمي المتصوفة من وراء هذه المرويات الخارقة :

ـ إلى محاكاة معجزات السيد المسيح .

ـ محاولة اضفاء صفة القداسة المتناهية على شيوخهم .

ـ تكريس الطابع (الرمزي) ، الاستعراضي ، لأجتذاب الأتباع والمريدين وذوي النزعات الروحية غير المقيدة .

٢ . اعدام الموجود : (اماتة الاحياء)

أ ـ تعبيراً عن مشاهد القوة الاستعراضية المتوهمة ، فثمة روايات يظهر فيها الصوفي كما لو كان رجلا خارقاً (سوبرمان super man) :

ـ قتل الاشخاص بكلمة واحدة .

ـ يضرب عنق أحد الاشخاص باشارة فيطير رأس المشار إليه .

يومئ

- يشير بأصبعه إلى شخص معين فيقع ميتاً على الفور .

ب . وقد خص الشيخ عبيد بهذه القوة الاستعراضية ، فقد روي عنه :

- أن كل من تعرض لأحد بسوء قتله في الحال .

- في احدى المرات تبعه أطفال بدأوا يضحكون عليه ، فقال :

يا ملك الموت ، ان لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة ، فأصبحوا موتى جميعهم !!

واذا كانت مثل هذه الاشارات مفارقة لما هو قائم ومبرهن عليه في منطق العلم ، ونظام الأشياء ، مما يضعها في دائرة الخيالات المسرفة ، بالغة السذاجة ، من حيث رد الفعل المباشر .

٣ ـ جفاف البحر :

معجزة النبي موسى ، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم :

« فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين » .

استعار الصوفية صورة المعجزة الموسوية في منطق (التمثيل) و (التلاقي) ، لاثراء المعاني وتأصيل بعض الكرامات . . ومنها :

- « مات فقير في سفينة ،

قال الراوي : فأردنا القاءه في البحر ، فرأيت البحر قد انشق بنصفين ونزلت السفينة إلى الارض ، فخرجت ، وحفرنا له قبراً ودفناه ، فلما فرغنا استوى الماء ، وارتفعت السفينة ، وسرنا » ؟!

٤ - انزال المطر :

يصل التوق الصوفي إلى حد محاكاة الفعل الآلهي

- فالشيخ عبيد يأمر السحاب أن يمطر . .

- والـلمطي (واجاج بن زلو) ، ينزل المطر ايضاً ، ويقضي على الجدب ، والقحط ،

- بل إن الناس يستقون ببركة الصنهاجي الصوفي ، فيطلبون باسمه ، و (توسطه) ، فيهطل المطر . . ويشبع حاجتهم الفردية في سقي المواشي، وري الارض ، يقول الدكتور علي زيعور:« الصهناجي يحتل دور - خاتم لبيك - عند الاستقاء ، وفي حالات الشدة والضنك على الصعيد الفردي ، او تحقيقاً لاماني الجماعه ، ويتولى مضمون الرواية ذاتها بصياغات متباينة في مصادر وطبقات الصوفية ، ولكنها لا تخرج عن (انشقاق البحر أو جفاف مائه)

ويذكر ان ابراهيم المعروف بـ (مرشد) ، صام أربعين سنة ،

اقتصر افطـــاره خلالها على :

- زبيبة واحدة .
- أو تمرة واحدة .
- أو لوزة واحـده .

٥ . اظهار الشمس من المغرب إلى المشرق .

٦ . الصوم الطويل (ظاهرة الجوع) :

ومن مروياتهم عن الشيخ (الجيلاني) :

- أنـه بقي سنة يأكل ولا يشرب .
- وسنة ثانيـة يشرب ولا يأكل .
- وفي السنة الثـالثـة وعلى مـدار أيامـهـا امتنع عن الأكل والشرب والنوم .

وقـال أبو يزيد البسطامي ، سألت نفسي أمراً من الأمور فأبت ، فـعزمت أن لا أشرب الماء سنة .

لما يقـتـضـيه الموقف من عرض للقوة الروحية فيما يحرص الصوفية على غائية الكرامة ، فهي تقوم بوظائف عديدة منهـــا :

- جذب الآخر .
- التطمين .
- التفوق .
- التوبة .

يعد (الجوع) واحداً من أركان الطريق الالهي ، إلى جوار الصمت والسهر .

- جوع اختياري ، وهو جوع السالكين .

جوع اضطراري وهو جوع المتحققين .

ذلك ان المحقق لا يجوع نفسه ، ولكنه يقل اكله إذا كان في مقام (الانس) ، أما إذا كان في مقام (الهيبة) كثر أكله ! ، وبالضد من ذلك السالكون ، فكثرة الأكل لهم دليل على بعدهم من الحق ، واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم ، قلة الأكل دليل على نفحات الوجود الالهي على قلوبهم ، فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم ، وعن الجوع بكل حال .

وعلى الجملة فان الجوع سبب داع للسالكين والمحققين إلى نيل عظيم الاحوال والاسرار ، وهو يورث النشاط بالطاعة ويذهب الكسل .

٧ ـ مواقف الموت :

أ ـ قال الصوفية في رواياتهم أن الشيخ البطائحي هذا مات :

- فاستحال إلى التراب .
- وأن ترابه استحال إلى نبات .
- وأن الحيوان الذي أكل من هذا النبات :

لم تؤثر به النار ، ولم ينضج أبداً .

ب . روي عـن يحـيـى بن شرف الدين الحناوي أنه كـان يسـمع كلام الموتى ، ويكلمهم ، ويكلمونه .

٨ . سيمياء السعادة :

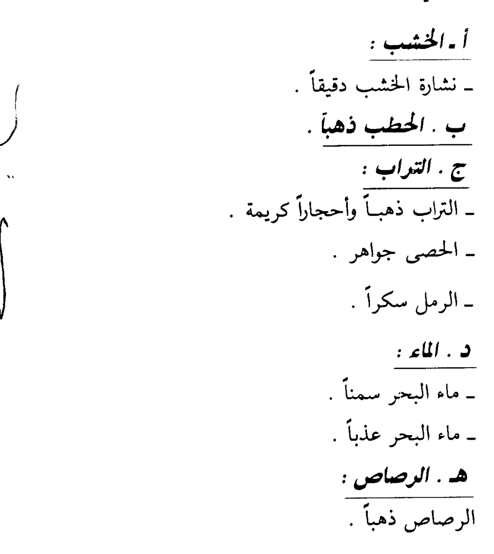
كـان حـلـم العـاملين بالكيـمـيـاء القـديمـة الوصـول إلى تصنيع نوعـيـات مختلفـة من المادة الموجـودة داخل الطبـيـعة وذلك بمزج أربعة عناصر أسـاسـية: التراب ، الهواء ، النار ، والماء ، ونسب متساوية ، وفي الوقت نفـسه استخدام صيغ على شكل سحر وتعاويذ وتمائم .

ولطالما اعـتـقـد العاملون في مجال الكيمياء القديمة بامكانية تحويل العناصر لكنهم لم يتـمكنوا من تغـيير طبـيعة عنصر ما ، باضافة أو بتر الـبروتـونات من النواة ، لأن القـوة التي تقـوم بطرد وازاحـة البروتونات تلك ، قـبل التـصـادم مع جـزيئية أخرى ذات سرعة كافية لكي تكسر الحاجر الالكرتوني الذي يحيط باالنواة .

فـيما تبنى بعض المتـصـوفة سيمياء السعادة (عملية تحويل المعادن الخـسـيـسة إلى أخرى نفيسة) ، وتعد واحدة من المشاهد الاستعراضية التي افتتن بها مريدو التصوف .

ولئن كـانت الكيـمـيـاء الشعبية قد عدت عملية تحويل الحديد أو النحـاس إلى ذهب ، هو أقـصى أمـانيـهـا ، فـراحت تشـيـد أوهامها السـعـيـدة وراء عالم من التجارب الساذجة ، فأنها انتقلت لدى مروجي

الكرامـات والانذهالات الصـوفيـة إلى دائرة سـحـرية مـبهرة اذ تنطلق الكرامـة السـيـمـيـائيـة بسرعـة فـائقـة ، فيحدث التحويل لمواد مفارقة للمعـادن كالحطب ونشارة الخشب ، ويمكن اجمال بعض نماذجها على النحو الاتي : ـ



أ ـ الخشب :

ـ نشارة الخشب دقيقاً .

ب . الحطب ذهباً .

ج . التراب :

ـ التراب ذهبـاً وأحجاراً كريمة .

ـ الحصى جواهر .

ـ الرمل سكراً .

د . الماء :

ـ ماء البحر سمناً .

ـ ماء البحر عذباً .

هـ . الرصاص :

الرصاص ذهباً .

ولا تتـوقف وظيـفـة السيمياء السعيدة عند حدود جذب الاخر أو التطمين والتـفـوق ، فـقـد يجيء الفـعل الصـوفي الخـارق على سـبـيل استيعاب التحدي المقابل في ضوء الصورة الآتية :

فـقـد روي أن أمـيراً مـن الأمـراء أراد أن يـسـتـهـزىء بـ (الفـقـراء) ويفـضـحـهم فأعطاهم (خمراً) بدل (الأدام) ، فـتناولها أحد الفقراء فـخـاض الخـمـر وصـبـهـا ، فتحولت إلى (سمن) ، لم ير قبله طعماً وريحاً ولوناً . . فـعلم الأمير بالأمـر فأكل وتحير مما رأى ، فتاب على يد الشيخ الفقير !

٩ ـ الرفع (التـقويم) ـ التحليق في الهواء LEVITATION الرفع الى أعـلى ، أو تـعـلبق أشـخـاص ، أو أشـيـاء في الهواء بدون قـوة ظاهرة تـقـتضيها القوانين الفيزيائية المعروفة للحركة والجاذبية .

وقـد كـان بعض المتـصـوفة يقول بأن من علامة العارف (الطيران في الهواء) .

وثـمـة حكايات كـثيرة عن شـيـوع مـثل هذه الظاهرة لدى بعض رجـالات الصوفية :

ـ ثـمـة أمـرأة أعتراها الحـال في مجلس أحـد شـيـوخ الصـوفـيـة ، فـقـذفت بنفـسـهـا من فـوق السطح ، فأشار الشيخ نحوها ، وبقيت معلقة في الهواء .

ـ سـجلت أوراق الأدب الصـوفي ظاهرة السـبـاحة في الهواء لعدد من الصوفية على امتداد القرنين الخامس والسادس الهجري :

ـ فـقـد روى عن ابي يزيد أنه كـان يستطيع السباحة أو الطيران في الهواء متى شاء .

ـ إن رجلاً من الأولياء رأى الصوفي الشهير يحيى ابن شرف الدين الحناوي متربعاً في الهواء على كرسي من (زبرجد) .

فقال له : ما الذي قدرك على ما أرى ومن أنت ؟ .

فأجابه ابن شرف الدين : سر في أمان الله واكتم علي .

ومن كرامات عبد الله الصوفي (المتوفى في القرن السابع الهجري) .

ـ أنه كان يحج من الشام إلى مكة في الهواء .

ونقلت لنا سجلات الوسطاء الروحيين في القرن التاسع عشر واحداً من أبرز وأشهر الامثلة ، وأن كان موضع خلاف وذلك العرض الذي قدمه الوسيط البريطاني دانييل دوجلاس هيوم (*) أمام شهود من المشاهير في لندن عام ١٨٧٢ حين أرتفع بجسده وسبح في الهواء خارجاً من نافذة في الدور الثالث ، ثم عاد طافياً في الهواء عبر نافذة أخرى . وقد قام وسيط بريطاني آخر يدعي كولين ايفانز بعرض مشابه للارتفاع في الهواء أثناء جلسة وصفت بأنها روحية حضرها الكثيرون في قاعة كونواي بلندن عام ١٩٣٨ ، والتقطت صورة فوتوغرافية للعرض .

ـ وقيل ان الارتفاع فوق سطح الارض ظاهرة مألوفة لدى بعض المتصوفة الهنود ، ولقد ظن بعض علماء أوربا أن في الامر خدعة ما ، وعثروا على واحد ممن يستطيعون ذلك ، أرتفع الرجل لمسافة

مترين ، ولم يكن هناك ما يتعلق به ، كما لم يكن تحته شيء يسنده . وطلب العلماء من الفقير الهندي أن يكرر ذلك عدت مرات ففعل . وعندما سألوه كيف يستطيع ذلك ؟ قال ببساطة : أنه لا يعرف ، فقط هو يريد ، وإذا أراد فإنه يشعر بنفسه يرتفع إلى مسافة تزيد على عشرة امتار ، وليس في استطاعته الارتفاع لاكثر من احد عشر متراً !!! وعاد العلماء الاوربيون إلى بلادهم وليس عندهم أي تحليل علمي لتلك الظاهرة أو غيرها من الاعمال الخارقة التي شاهدوها بأعينهم في الهند.

وقال بعضهم : إنه « سحر » !

- وقال اخّرون : أنها قوى غير منظورة . تساعد أولئك الناس (كالجن) مثلاً !!

- وقال أكثرهم تحفظاً إن في الأمر خدعة فوق مستوى الادراك العادي .- فيما يرى مريدو الباراسايكولوجي بأن المؤكد أنها قدرة نشطت وقويت ، وهي موجودة عند سائر الناس لكنها في حالة خمود . .

فإذا عمل أحدهم على تنشيطها ودرب نفسه على استخدامها ، فإنه بالقطع سوف يستطيع . !

١٠ . المشي فوق الماء :

تعد مرويات (المشي على الماء) إحدى أبرز الوسائل الاثيرة لدى المتصوفة لاثبات قدرة أوليائهم وامتيازهم الروحي الذي لا يدانيه مقام آخر باستثناء السيد المسيح اذ حرصوا على محاكاة معجزاته في معظم كراماتهم ، إذ يجمعهم معه الاطار الروحي ، والإشراقات النفسية الآلهية . .

ففي انجيل متى (الاصحاح الرابع عشر ٢٤ ـ ٣١) : جاء : « وأما السفينة فكانت قد حارت في وسط البحر معذبة من الامواج ، لأن الريح كانت مضادة ، وفي الهزيع الرابع من الليل مضى اليهم يسوع ماشياً على البحر اضطربوا قائلين : انه خيال ، ومن الخوف صرخوا ، فللوقت كلمهم يسوع قائلاً :

ـ تشجعوا أنا هو لا تخافوا .

ـ فأجابه بطرس وقال : يا سيد ان كنت أنت هو فمرني أن آتى إليك على الماء .

فقال تعال ، فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع . .

وفي رأي أصحاب الاتجاهات الجوانية الروحية ، بأن السيد المسيح قطع بأن كل إنسان لديه القدرة على المشي فوق صفحة الماء ،

والـشرط الوحـيـد لدى هؤلاء هو (الإيمان) ، أي (التطهير) ، الذي يقضي بتـخلص النفس الإنسـانيـة من دنس الجـسـد المادي وأغـلاله ، لتـتـمكن بعد ذلك من بلوغ غايتها، مستعينة بما لديها من قدرات تبدو غير عادية في العالم المادي .

ومن النماذج المروية في أدب الصوفية :

ـ إن التستري كان يمشي على سطح الماء ولا تبتل قدمه .

ـ وابن العريف كان يمشي على الماء .

ـ والصنهاجي كان يمشي على الماء .

ـ والمليجي كان قد مشى على الماء .

ـ افترش أحـدهم سجادة فوق الماء وجلس متربعاً عليها .

ـ كان اسحق العلوي يصلي فوق الماء .

ـ وقـيل عن ابراهيم بن عـصـيـفير المتوفى ٩٤٢ هـ ، إنه لا يحتاج إلى مركب ،فقد كان يمشي على الماء.

ـ وشـوهـد أبـو ادريـس الخـولاني يمشي على مـاء دجلة جـهـاراً، والناس ينظرون اليـه ، فلا تبتل رجله .

ـ ونقل عن مـعروف الكرخي قوله :

« إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأعبر » !

ـ وذات المروية قـيلت عن أبي يزيد حين التـقت حـافـتـا النهر ، وتحول الى يابسة !

وروي عن أحد الصوفية أنه نهر دابته فانطلقت فوق ماء دجلة وأتبعها الناس حتى قطعوه .

١١ . العيش تحت الماء :

. . . فغطس وقت أداء صلاة الصبح في الماء ، ولم يزل تحت الماء حتى وقت الزوال . . وعندما نودي لصلاة الظهر خرج من تحت الماء من غير أن يبتل جسمه مقدار شعره . . وصلى صلاة الظهر . . وعاد ثانية وكان يغطس في الماء ولا يخرج الا في أوقات الصلاة ، وبقي على هذا الحال ، ولم يأكل أثناءها شيئاً ، ولم يجلس ولم يتكلم مع أحد ، الى أن عاد من حيث أتى . .

١٢ ٠ عالم الحيوان :

- لدى امرأة من المتعبدات شاة تحلب لبناً وعسلاً . .

- تكليم الحيوان والحوار مع : -
- الحمار .
- الكلب .
- البعير .
- البلبل .
الضفدع .

- قال بعضهم : « كلمني جمل في طريق قلة ، حين رأت الجمال

والمحـامل عليـهـا ، وقد مدت أعناقها في الليل فقلت : « سبحان من يحمل عنهـا مـا هي فـيـه ، فالتفت الى الجمـل فقال لي « قل : جل الله » .

فقلت « جل الله »

ـ روي أن بعـضـهم كـان يضرب رأس الحمار تحته ، فرفع الحمار رأسـه وقال :

« اضرب أو لا تضرب ، فـإنما تضرب رأسـك » .

ـ وعن الشـيخ أبي الربيع المالقي أنه قـال : « قـيض الله تعـالى لي طيراً في بعض الأسـفـار يبيت يسامرني ، فكنت أسمعه الليل كله ينطق « يا قـدوس ، يا قدوس » ، فإذا أصبح صفق بجناحيه وقال .

« سـبحان الرزاق . . وطار » .

ـ أن بـعـضـهم يأتيـه طير بمكة ويحادثه ، فلما كـان ذات يوم أتاه وقـال له : « مـوعـدي ومـوعـدك الشـام » ، فأجـتمع به بعد ذلك في الشـــام .

ـ أن كـثيراً مـن الأسـود والسـبـاع كـــانت تأتي الى أبي سـهـيل التستري ، فكان يطعمها ، حتى سمي بيته بـ (دار السباع) .

ـ حكاية موت حمار رابعة العدوية :

« يـا الهـي إنـــــك دعـوتـني إلى دارك وأمت حمـــاري في عـرض الطريق ، وتركـتني وحـيـدة في البـادية ، ولم تنتـه من هذه المناجـاة الا وتحـرك الحمار وقـام لسـاعـته ، فوضعت رابعة أحمالها عليه ، وأستأنفت سيرها » .

ـ واذا بالأثقـال تعلو أكـثـر من شبر على ظهر الجمل ، فلا يشعر بتعب من حمله .

ـ نسب الى ابراهيم بن أدهم أنه كان يكلم السباع ، فيسمعون له ويطيعون أوامره .

ـ أسـقط ابرأهيم بن أدهم أبرة من يده في النهر ، فأشار الى النهر قـائلاً : ردوا ابرتي الي ! فأخـرجت ألف سـمكة رأسـها من الماء ، وفي فم كل واحدة منها أبرة من ذهب .

قال إبراهيم :

ـ اني اريد ابرتي عينها .

فخرجت سمكة ضعيفة تمسك بأبرة في فمها وتقول :

ـ هذا ما بقي من ملكك يا ابراهيم !

« حكى رجل يقال له أبو العلاء ابن أبي الفضل :

حضرت يومـاً من الأيام مـشهد الشيخ سلطان العارفين أبي يزيد ، فإذا بعـصـفـور يريد أن يصطاد (نملة) ، وكـان يسير مسرعاً ليدركها

من قبل ، فلمّا بلغ قريباً من القبر انصرف عنها وتركها

ـ علمت أنه تركها حرمةً وحشمةً لذلك الشيخ ، فتعجبت منه ، والله أعلم بالصواب » .

ـ وطبقاً لحكاية احد مريدي أبي بكر البطائحي ، فقد ذكر بأنه رأى أسداً عظيماً يقف بين يدي شيخه ، يعفر خديه من التراب كالمخاطب له ، وكأن الشيخ البطائحي يرد عليه .

وحين سأله مريده : ما قلت للأسد ؟!

قال البطائحي : قال لي الأسد منذ ثلاثة أيام وأنا لم أذق طعاماً ، وقد أخذ بي الجوع » .

ـ ونسب الى ابراهيم بن عصيفير أنه كان يأتي البلد ويجوب الأسواق راكباً الذئب أو الضبع .

تعليق :

بإستثناء ظاهرة أستنناس الحيوانات ، فإن عموم المرويات الأخرى أو ما يسمى بـ (الكرامات) يقع خارج دائرة الباراسيكولوجيا ، أو على أقل تقدير يمكن وضعها في منزلة المثيولوجيا أو التوهمات الذاتية وبدرجة أخف وطأة « الخيال العلمي » .

وفي أمر ترويض الحيوانات والتعامل معها ، فثمة رجل يدعى

فـلاديمير ليـونيـدوفيـتش دوروف كـان من أشـهـر مـروضي الحيوانات المتـوحـشة في الاتحاد السوفيتي ، الذي تمكن من نقل أفكار الإنسان إلى الحـيـوان ، وقد قام خلال عامي ٢٣ ـ ١٩٢٤ بأجراء عشرة الاف تجربة تحت أشراف خبراء ومحكمين ، أسـتطاع بما لا يقـبل الشك أن ينقل الى (الحـيوان) أوامره ، كأن يجعلها تلتقط شيئاً وتحضره إليه .

وقـد جـرى تقـويم هذه التـجـارب من وجهة النظر الاحصائية ، فـجـاءت النتـائج الايجابيـة ضـد الصدفة بنسبة ١٦ الى عشرة ملايين ، وبـمنطق علم الاحـصـاء تؤكـد هذه النتـيـجـة قـدرة الانسـان على نقل أفكاره الى الحـيوان .

١٣ ـ أستحضار الطعام والشراب :

ـ اسـتـحـضـار الطعـام والشراب ، كـثيرة وشـائعــة ، فـثمة من يستحضر ماءً ، واخر يستدعي طعام الصيف في الشتاء ، وبالعكس ، وذلك كله لحظة يشـاء وبقـدر مـا يريد ، وذاك بركات الخياط الـذي « كـان إذا قـدمـوا لـه لحـم الضـاني واشـتـهى لحـم حمـام ينقلب في الحـال حمامـاً » .

ـ روي عن ابراهيم ابن أدهم الموقف الآتي :

« فـبينما أنا في البادية ، إذا برجل يسير ، ليس معه أناء ولا زاد ، فلما أمـسى ، وصلى المغـرب ، حرك شفتيه بكلام لم أفهمه ، فإذا بإناء

فيـه شراب ، فأكلت وشربت ، وكنت معـه على هذا أياماً ، وعلمني اسم الله الاعظم » .

ـ ذكـر أن ابراهيم المعـروف بـ (مـرشـد) ، كان تأتيه الدنيا كل ليلة برغيف .

ـ نسب الى محمـد بن عـبد الله الدويلة ، أنه أحضر لأهله ماءً من البرية حين تعرضوا لخطر الموت جراء العطش .

ويدعي مـفسرو التـصـوف أن الكرامات الماورائية ، أو الفعاليات ذات الطابع (الكلي المطلق) حيث يصبح العـارف على مقربـة من (الحـق)، فـيـصير الى جـواره . وهـو مـا يصطلح عليـه بـ (مـقـام الـقـربـة) ، كـونـه الوسـيلة التي يرتقي عبرها الواصل الى الحـقـائق ، الآلهيـة ، والاسرار والغـيـبـيات الكونية وما وراء العالم المادي ، ومن ثم يصـبح بمقدوره السيطرة الكاملة على الدائرة الفيزيائية فيتحكم بقوانينها ويسـيطر على حتمياتها الطبيعية ويطفيء فعلها ، فتكف عن الحركة . عندئذ تصـبح فـعـاليـات الولي ارادة كليـة مـهـيـمنة تمتلك قـدرة الخلق والايجـاد وانـزال الموت والعـدم ، أي أنها قـادرة على النقـيـضين الحـيـاة والموت وإنفـاذ مـشـيئتـهـا سلباً وإيجاباً في الموجودات الكونية صعوداً في سـلم مـفـتـوح على المطلق لا تنتـهي درجـاته الخـارقـة ، بعـد أن منح الصـوفي نفـسـه دوراً الهيـاً ، أو محاكياً له على الاقل من حيث الاحاطة الكليـة بالوجـود وسيطرته على حركة الكائنات ، وطبقاً للنص المنسوب

الى ابي بكر الشبلي : « ما من شيء ثابت أو متحرك ، حتى وأن دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء لعلمت بها ، ولو لم أعلم بها لقلت أنه محكور بي » .

وإذن فهو من وراء كل شيء محيط . ولعل أوطأ ما وصل اليه أحد شيوخهم من هرطقة الشطح زعمه : « أنا النقطة التي تحت الباء » . أي أنه قوام كل شيء ، فكما أن الباء قوامها بهذه النقطة التي تحتها كذلك الوجود كله إنما قيامه وجوهره بواسطة هذا الرجل !!



المبحث الرابع

التصوف والباراسايكولوجي

منطق التناقض وحدود التماثلات

١ ـ الخلاصة :

أ ـ إن الكرامات الصوفية شأنها ، شأن (الرؤى الميتافيزيقية) لم تنل تحققاً أو أثباتاً علمياً ، بسبب تعاليها على الدائرة الحسية وانفصالها عن المشاهد والبراهين التجريبية العامة . بأستثناء بعض التظاهرات العيانية الجزئية (نحو تحمل الاذى دون الم كما يحدث في ظاهرة ضرب الحراب والسيوف والرصاص وبعض الرياضات الروحية الأخرى ، كاليوغا والتأمل المتعالي) .

والجوهر الذي تقوم عليه الكرامة لدى أصحابها هو (الايمان القبلي) المطلق ، ومثل هذا الايمان هو الذي يعبر عن عالم الصوفية بكامل خطوطه وتفاصيله ، فالتجربة الذاتية المليئة بالرموز والاشارات والرؤى الجوانية ، هي الرصيد الاول والنهائي للصوفي ، وخلاصة ما يعتقده الصوفي أن هناك عالماً روحياً غير محسوس وراء هذا العالم المرئي ، وهو ذلك العالم الذي لا نصل اليه عبر طرق المعرفة التقليدية (الحس ، العقل) ، وأنما يمكن الاقتراب من رحابه عن طريق المعرفة القلبية (الالهام) ، وطبقاً لرأي الصوفية فأن الاتصال بمثل هذا العالم مختص بالاصفياء ، ومن أختارهم الحق ، وهم أولياء الله ، ويسير كثير من الناس نحو ذلك العالم ، فيما لا يصل اليه الا القليل منهم .

فـالصـوفـيـة هم الفئة المختـارة من المسلمين والأولياء هم المصطفون من الـصـوفـيـة ، « فـأذا اسـتـقـامت النفس على الواجب ، وصلحت طبـاعـهـا وتأدبت باداب الله عز وجل من زخم جوارحها ، وحفظ أطرافـهـا ، وجمع حـواسـهـا ، سـهل عليـه (الانسـان) اصـلاح أخـلاقـهـا ، وتطهير الظاهر منهـا ، والفراغ مما لها ، وعزوفها عن الدنيـا واعـراضها عنها ، فعند ذلك يمكن العبد مراقبة الخواطر ، وتطهير السرائر ، وهذا هو علم المعـرفة » .

وثـمـة وراء هـذا الـعـلـم ، عـلـوم الخـواطـر وعـلـــوم المـشـاهدات والمكاشـفـات ، وهي التي تختص بعلم الاشـارة ، وهو العلم الذي تفـرد به الصوفية ، دون غيرهم .

ب ـ اذا كـانت الظاهرة البـاراسـيكولوجـية ، في معظم خطوطها العامة لا تزال عـرضـة للجـدل المفـتوح ، فأن ثمة ثلاث طرق يمكن ان تنقل ظواهر الادراك فـوق الحسي إلى قائمة العلوم السائدة :

الـطـريقـة الاولى : الاثبـات التـجـريبي المتماسك القـابل للتكرار اعـتماداً على الوسـائل والطرق الاحـصـائيـة ذات الدلالة ضمن منهجية البحث العلمي الرصين .

الطريقة الثانية : تطوير الفـرضـيـات والقـوانين ذات المستوى الواطيء والمتـداولة حـاليـاً لتـفسير الظواهر الباراسيكولوجية بضوء المتوفر في منهـجـية العلوم السائدة على اختلاف تخصصاتها ، إلى نظرية علمية

موحدة ترتقي فيها جميع هذه الفرضيات والقوانين إلى المستوى الذي تخضع فيه إلى ثنائية الملاحظة والتجريب على حد سواء .

الطريقة الثالثة : هي المتعبة في الباراسايكولوجيا أي أن تطبيقات ظواهر الادراك فوق الحسي يمكن أن تجد حلاً للمشاكل والمعضلات التي تعترض طريقة الفضيلة والانسانية وبشكل فاعل وأيجابي .

ج ـ في ضوء ما تقدم فان الحدود الفاصلة بين الكرامات وظواهر الادراك فوق الحسي تبدو متوازنة ، فإن احداهما تختلف عن الأخرى ، فيما نجد بأن بعض الاشارات الصوفية ، كانت في مظهرها المباشر تعبيراً باراسيكولوجياً كاملاً ، وأن المجاهدة ، والتدريب ووسائل التصفية الوجدانية الأخرى كانت سبباً في اتيان بعض الكرامات ، مما يندرج تحت مصطلح « ظواهر الادراك فوق الحسي » . واذا كان من يتمتع بمثل هذه القدرة في الباراسايكولوجي ، لا يجد أو لا يمتلك تفسيراً لما يحدث لديه من قدرات ، فشأنه في ذلك شأن الصوفي الذي يعلق كراماته بالقدرة الالهية ، والتمكين الالهي ، دون أن يقدم أسباب حدوث الكرامة أو كيفية اتيانها وظهورها على يديه دون سواه

د ـ ولئن عدت بعض الكرامات ظواهر نفسية فائقة ، فأن ما أطلقنا على تسميته (الكرامات الميتافيزيائية) يضعها في رحاب (الغيب

المطلق) ، أو على أقل تقدير في أفق التمنيات المستحيلة ، أذا أن معظم المرويات تذكرنا بعالم الخيال الانساني المفتوح ، الذي تقاس حركته العامة بمعدلات سرعة الضؤ ويظهر (الصوفي) بمثابة رجل خارق (سوبرمان) . يعتمد مبدأ تحويل المستحيلات الميتافيزيائية إلى ممكنات يومية ، وفي متناول اليد على الفور وحين الطلب .

٢ ـ منطق الاختلاف « بين الكرامات وظواهر الادراك فوق الحسي » .

يؤكد المتصوفة بأنهم (واصلون) ، وأن تجلياتهم تجعلهم في رحاب العالم العلوي (ما وراء الطبيعة) ، فوق العالم المادي للفيزياء ، بل أن بعضهم عرج إلى سدرة المنتهى ، فزعم أنه أصبح في مقام قاب قوسين أو أدنى . . مما يمكنه من السيطرة والاشراف على الظواهر الفيزيائية فيعلق أو يلغي كل أو بعض قوانينها ، بعد أن توفر له العلم القدسي (الآلهي) فأستودعت بين يديه الاسرار كافة ، ويصبح سر الوجود بمثابة (الزر السحري) الذي ما أن يضغط عليه حتى يحقق ما يريد وما يشاء .

وطبقاً لـ (مقام التمكين) ، فإن الكرامات المتحققة تفوق ظواهر الادراك فوق الحسي كمّاً وكيفاً ، فالولي الواصل يبدع الاشياء ويعيد ترتيب نظامها كيفما يشاء ، وتصل فعالياته إلى حد المطلقات

حيث الخروج ليس فقط على تصميات الواقع ، بل والى ما وراء الميتافيزياء وما وراء الباراسيكولوجيا فهو يحيي ويميت مما يجعل فعله (معجزاً) فينفصل عن عالم النسبية ، ويتخطى محددات المسافة ، الزمن ، الاكوان ، الإنسان . . فيصبح هو و (والمطلق) في مقام واحد ، فيما يتعين منهج الاختلاف في الامور الآتية :

أ ـ المنهج :

أولاً : ان المنهج الصوفي ، يتحقق من خلال ارتقاء مجموعة المراحل والمقامات ، التي يقطعها السالك أو المريد من مقام (البدنية) إلى مقام (الروحية) للوصول إلى غايته ، والتي تبدأ بـ (الإرادة) ، وتنتهي بـ (المحو والفناء) ، وعند هذه النقطة يتجلى الجوهر الميتافيزيائي الخالص .

ثانياً : التصوف تجربة ذاتية وحالة وجدانية يتذوق فيها السالكون لذة التقرب الروحي من الله واجب الوجود وخالق الوجود ، وهي حالة يشرق فيها قبس من نور الهداية الربانية على قلوبهم فيهديها اليقين .

ب ـ الرمزية :

تنتشر الرمزية في أبجدية التصوف، وفي (مفاهيم ومصطلحات) اللغة الصوفية ذاتها ، وأن كثيراً مما يسمى بـ (الكرامات) يتسم بطابع رمزي محض يخضع له التصوف ذاته .

ج . الجوانية :

الكرامة فعل جواني (داخلي) ، تبتدىء خطواتها الأولى من المقولة السقراطية الشهيرة (أعرف نفسك . .) وتمثل المقام الأول للعارفين ، ومن خلال هذه المعرفة الجوانية يبدأ المعراج الروحي إلى عالم (الكليات والكمالات) .

د . المطلقات والعلم :

تسود معظم الكرامات سمة المطلقات ، والرؤى الذاتية ، في مقابل (تدفق الملاحظات التجريبية والبيانات الإحصائية الاولية للباراسيكولوجيا) مما يضع بين الاثنين هوة عميقة ، هي أشبه ما تكون بالفاصلة بين المثال التجريدي والظلال الواقعية .

هـ . الفعل :

تصدر (الكرامة) عن أيمان مسبق بـ (الفعل) وبـ (التمكين الالهي) فيما تصدر الظاهرة الفائقة على سبيل الفعل الإرادي ، والاستثمار الذاتي المنفصل [illegible] الدائرة الميتافيزيائية .

و . محاكاة المعجزات النبوية :

التي خص الأنبياء [illegible] ، تحت مفهوم (الكرامات) ، التي تظهر على أيدي أقطاب الصوفية ورجالاتهم .

٣ ـ أوجه التماثلات النسبية :

« بين الكرامات وظواهر الادراك فوق الحسي » :

أ . المبادىء الاولية :

اولاً ـ التجربة ذاتية : (ذات خصوصية مميزة من إنسان لآخر) .
وقد لا تشبه إحداها الأخرى .

ـ الحالات المتغيرة للوعي : (الذهول ، الغيبوبة trance
الاسترخاء ، التأمل ، الجذب .

ثانياً ـ مغادرة الانية : (الجزئية) والذوب في (الكلية) .

ثالثاً ـ الانجذاب : (التركيز) والاتجاه إلى فكرة محددة بعينها .

رابعاً ـ الاغتراب النسبي (العزلة) . . الانطوائية . . (عالم ذاتي
خاص) .

خامساً ـ سقوط عالم المسافة والزمن :

سادساً ـ انتفاء الابعاد والأمكنه .

سابعاً ـ تخطي الزمن والانفلات من قبضة التقويمية .

فالزمن الصوفي ،خارج ادراك الانسان ، حيث يسقط (المكان)
فينشأ (الفعل) الفائق ، فيعلو الحدث الخارق بالفعل .

ثامناً ـ تعليق فعالية السببية الكونية ،

تاسعاً ـ كف حركة القوانين العامة (المألوفة حالياً) في العلم والطبيعة

- تعطيل التدرج المنطقي .

عاشراً - الانفلات من أسر الحتميات الطبيعية ، والارتقاء الذهني إلى الميتافيزياء .

احدعشر - سيادة منطق التقابل بين (الحرية الذهنية) والارادة الداخلية وبين حتمية (الظاهرة الخارقة) .

ثاني عشر - قد يلتقي الإيمان الديني بالمشاهدات الباراسيكولوجية طبقاً للفرضية بأن الادراك فوق الحسي والحركة النفسية هما أجزاء من هذا العالم العلوي (الماورائي) .

ثالث عشر - ثمة من يعترف بأن الإنسان يمر بمعايشات صوفية في حالات شبيهة بحالات الغيبوبة (الغشية) تفضي إلى الادراك فوق الحسي .

رابع عشر - أن اصحاب الظواهر الخارقة وبعض المتصوفة يقرون بأنهم لا يستطيعون تفسير أو تحليل ما يحدث لهم أو ما يقع على أيديهم من كرامات أو ظواهر غير عادية .

ب ـ التماثلات (المفاهيم والمصطلحات) :

ـ إتصال : مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار يماثل مصطلح (الرؤية الذهنية) .

ـ الهام : (الفيض في الروح والقلب) ـ أحد مصادر الادراك فوق الحسي .

- **بصيرة** : (قوة منورة تري بها حقائق الاشياء وبواطنها ، وهي بمثابة البصر للنفس) ـ الرؤية الذهنية والرؤى التنبؤية .

ـ استجلاء المجهولات SCRYING

- ***الرؤيا*** : الاحلام التنبؤية .
- ***الشاهد*** : الخاطر (المحقق) .
- ***الطب الروحاني*** : المعـالجات الروحانية (القدرة على الاستشفاء) .
- ***عين اليقين*** : معطيات المشاهدات النفسية فوق الحسية .
- ***عيد*** : ما يعود على القلب من تجليات نحو الكشف والتشوفات المستقبلية والإستبصار والجلاء الحسي .
- ***فراسة*** : معاينة الغيب ٠ الادراك التنبؤي) .
- ***قرب*** : (زوال الصفات البشرية وظهور التجليات الروحية ـ الظواهر الخارقة كافة)
- ***قربة*** : تمكن الولي من تمكن الله (مقاربة الحق) ، الظواهر الخارقة وما وراءها .
- ***قطب*** : (الغوث) يقابل (الرجل الخارق)
- ***كرامة*** : الظاهرة النفسية الخارقة وما وراءها .

- ***كشف*** : الاطلاع على مـا وراء الحجب من المعاني الغيبية .
- الجلاء الحسي (الاستشفاف) .
اقتفاء الاثر .
- معرفة الماضي والمستقبل .
- استحضار الأشياء .

- ***لب*** : العـقـل المـنور بنور القـدس الصـافي : ادراك الحـقـائق الميتافيزيائية / الادراك التنبؤي (الجلاء الحسي) .

- ***لحظ*** : اشـارة إلى مـلاحظـة صــور اليقين في عـالم الغيـوب (الادراك التنبؤي) .

- ***لطيفة*** : اشـارة تلوح في الفـهم وتلمع في الذهن فـتسقط أمامه الحجب ، فيصل إلى الاسرار ، الجلاء الحسي .

- ***لوامع*** : الاستبصار العيني (الجلاء البصري) .

- ***لوائح*** : التجليات الذهنية .

- ***محبة*** : الذوب في الكليـة (جزءاً من الوجود) .

المعرفة : (مـن عـرف نـفـسـه . .) المـشـاهدات والكشف ، وعـموم الظواهر الخارقة .

- ***الانسان الكامل*** : (خليفة الله) - الانسان الخارق .

- ***مكاشفات*** : مكاشـفـات العـيون بالابصار ومكاشفات القلوب بالإتصال / الجلاء الحسي ، الروية الذهنية .

منصة : تجلي الأعراس (كشوف نفسية فائـقة) .

ـ وارد : كل مـا يرد إلى القلب من المعـاني المـاورائيـة / الغيبية (الادراك التنبؤي) .

٤ ـ التماثلات (نماذج من الكرامات والظواهر النفسية الفائقة) :

أ . التخاطر :

ـ تواصل الأفكار .

ـ الهاتف (الهواتف) .

ـ الإلهــــام .

الـنماذج / الجـنـيـد البـغـدادي ، ابراهيم بن أدهـــم ، أبو بكر الشبلي ، الرفاعي / قصة السهروردي .

ب ـ الادراك التنبؤي :

ـ استباق الاحداث .

ـ الرؤية المستقبلية .

ـ الاسـتـقصاءات الذهنية لظواهر تقع وراء الزمن الحاضر .

ـ الادراك المسبق (الكشف) .

ـ (يرى العـارف بنور اليـقين مـا غـاب على بصر المخلوقـات من أسرار) .

ـ الانـذارات المبكرة (تحـديد زمـان ومكان ونوعـيـة الكوارث قـبل وقوعها) .

ـ قـصة الرجل الصوفي الذي مات (حدد موعد وفاته . . .) .

ج ـ استحضار الأشياء :

ـ استدعاء الأشياء من مكان بعيد في لحظة .

ـ (الرجل هو الذي يكون جالساً وتجيئه الأشياء) .

ـ ذهب أبو يزيد إلى مكة ، فلما دخل المدينة جاءت مكة إلى المدينة فطافت حول ابي يزيد .

ـ استحضار الطعام في البوادي والصحارى أو استحضار الفواكه في غير موسمها ، في أي وقت أو مكان .

ـ ياتيه رغيف خبز كل ليلة .

د ـ ظاهرة تحريك الاشياء :

هيمنة الذهن الذهن على المادة :

ـ أبو ذنون المصري (يرجع كرامة تحريك الأشياء إلى مكانة الصوفي ومقامه عند الله بحيث تطيعه الاشياء)

ـ ذو النون أمر سريراً أن يدور في زوايا البيت الاربع ففعل .

ـ أبو يزيد : (كنت اطوف حول بيت الله ، وما أن دنوت حتى رأيت البيت يطوف حولي) .

ـ إخوان التجريد أطاعتهم الهيولي فلا يستبعد منهم أن يحدث بدعائهم :

ـ زلـزال

ـ خسف

ـ أستسقاء

هـ . الرؤى التنبؤية :

الرؤيا مدرك يقع في دائرة الغيب .

ثلاث رؤى :

ـ الالهية : صريحة لا تحتاج إلى تأويل .

ـ ملكية : صادقة تفتقر إلى التعبير .

ـ شيطانية : أضغاث أحلام .

الجنيـد : كنت لا أرى في النوم شيأً الا رأيته في اليقظة .

أبو بكر البطائحي :

كـان نائمًا فـرأى في نومـه أن ابا بكر الصـديق ألبسـه ثوباً وطاقية وحين استيقظ وجدها عليه .

و . الرؤيا الذهنية :

وهـي الـقـدرة عـلى رؤية الموجـودات الكونيـة خـارج نطاق البصر التـقليدي ، أي ما وراء الحواجز وعلى مختلف الابعاد .

ـ ويعني الجـلاء الحسي : القـدرة على الاسـتشعار بالاشياء البعيدة دون اسـتخدام الحواس (أن الانسان اذا صفا قلبه ، عرف ربه ، فإنه

يسمع مالا أذن سمعت ويرى ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر - من نماذجها :

- محمد بن عبد الرحمن السقاف : « يرى الكعبة المكرمة وهو في حضرموت » .

ز - العلاج الروحي: (القدرة على الاستشفاء)

المفهوم (شمولي مطلق) كلي

طرق العلاج :

- النظر إلى وجوه المرضى .
- التنفس نحوهم .
- وضع اليد على موضع العلة .
- تناول الماء من يد الصوفي .

أنواعهـــا :

الامراض المستعصية (لا يرجى شفاؤها) :

- العمى
- الكساح
- الخرس
- . . . الخ

ح . ظاهرة تحمل الايذاء الجسدي دون الم :

النماذج :

- المشي على النار .

- صب الزيت المغلي (شديد الغليان) على الرأس .

- الجلوس في تنور موقد .

- ادخال السيوف والحراب في الجسم .

- الضرب بالرصاص .

قائمـــة

المصـادر والمراجـع

المصادر الأساسية

١ . ابن خلدون :(مقدمة ابن خلدون) دار الشعب / القاهرة (دون تاريخ) .

٢ . ابن سينا : الاشارات والتنبيهات .

الجزء الرابع / تحقيق الدكتور سليمان دنيا . مطبعة دار المعارف / القاهرة ١٩٥٨ .

٣ ـ أبو القاسم القشيري: « أربع رسائل في التصوف » . تحقيق الدكتور قاسم السامرائي .

٤ ـ الجرجاني التعريفات : الدار التونسية للنشر ١٩٧١ .

جوهري (الشيخ طنطاوي): الجواهر في تفسير القران الكريم . مطبعة البابي الحلبي . مصر ١٣٥٠هـ

٥ ـ الحافظ النووي : بستان العارفين . المطبعة المنيرة . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٦ ـ الحلاج : الطواسين . تحقيق : عبد الحفيظ بن محمد مدني / مكتبة الجندي / القاهرة ١٩٧٠ .

٧ - الراوي : الشيخ ابراهيم الرفاعي : بلوغ الادب في ترجمة الشيخ السيد رجب وذريته أهل الحب . بيروت ١٨٥٠

٨ . الرفاعي (السيد أحمد) : الحكم . نشر علي أبو الفضل الواسطي . المطبعة السلفية / القاهرة ١٣٥٦ هـ .

٩ - السهروردي : اللمحات . حققه وقدم له : أميل معلوف .

١٠ - الشعراني : لواقح الأنوار في طبقات الأخيار . المطبعة المنيرية ١٣٤٨ هـ .

١١ - عبد الله اليافعي : روض الرياحين في حكايات الصالحين . القاهرة ١٣٢٦ هـ .

١٢ - القاشاني : اصطلاحات الصوفية . القاهرة ١٩٨١ .

١٣ - القاضي عبد الجبار المعتزلي : المغنى (التنبؤات والمعجزات) . الدار المصرية للتأليف والنشر / القاهرة ١٩٦٥ .

١٤ - الكلا باذي : التعرف على مذهب أهل التصوف . القاهرة ١٩٣٣ .

١٥ النفري : محمد بن عبد الجبار الحسن : المواقف والمخاطبات . تحقيق : ارثر يوحنا أوبري . مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٤ .

١٦ - يوسف النبهاني : جامع كرامات الأولياء . مطبعة الخانجي / القاهرة ١٣٥٢ هـ .

المراجـــع

١ ـ **د . أبو العلا عفيفي** : الملامـتية والصوفية وأهل الفتوة .

٢ ـ **احسـان سركيس** : الـثنائيـة في ألف ليلة وليلة . دار الطليـعـة . بيروت ١٩٧٩ .

٣ ـ **د . أحمد توفيق عياد** : التـصـوف الاسـلامي (تأريخه ومدارسه وطبـيـعتـه وأثـره) . مـكتـبـــة الانجلو المصرية ١٩٧٠ .

٤ ـ **ارثر كويستلر** : جذور المصادفة . ترجمة : فوزية ناجي .

٥ ـ **إنايد هوفمان** : تطوير المهـارات النفـسـيـة . ترجمة فوزيه ناجي الدفـاعي ـ وزارة الثـقافة والاعلام ١٩٨٨ .

٦ ـ **ج . ارثر فندلاي** : على حـافة العالم الاثري .ترجمة : أحمد فهمي أبـــو الخـير . مكتبـــة النهضـــة المصريـــة (الطبعـــة الثالثة) ١٩٥٤ .

٧ ـ **جـان باري** : البـاراسـايكولوجـيا الجديدة . . غداً . ترجمة : سعد هـادي سـليمان / مـراجـعـة نـزار صـبري ـ وزارة

الثقافة والاعلام . بغداد ١٩٨٧ .

٨ ـ **جمال سرحان** : المسامرة والمنادمة عند العرب (حتى القرن الرابع الهجري) دار الوحدة / بيروت ١٩٨١ .

٩ ـ **خليل أحمد خليل** : مضمون الاسطورة في الفكر العربي . دار الطليعة / بيروت / ط٢ / ١٩٨٠ .

١٠ ـ **راجي عنايت** : أحلام اليوم حقائق الغد . دار الشروق / بيروت / ١٩٨٤ .

ـ راجي عنايت : معجزات العلاج . دار الشروق / بيروت طبعة الجامعة ٩٩٥

١١ ـ **رونالد م. ماكري** : حروب العقل . ترجمة سمير محمد مراجعة سمير التعمة ، وزارة الثقافة والاعلام / الدار العربية / بغداد ١٩٨٨ .

١٢ ـ **د. رؤوف عبيد** : آفاق جديدة في الباراسايكولوجيا . عالم الكتب / القاهرة ١٩٩٠ .

ـ دائرة المعارف الإسلامية : دار الشعب . القاهرة ١٩

١٣ ـ **ريكان ابراهيم** : مقدمة في الباراسيكولوجي (علم القوى الخارقة) . دار الشؤون الثقافية / بغداد بغداد ١٩٨٦ .

ـ سعاد الحكيم : المعجم الصوفي . بيروت ١٩٨١

١٤ ـ **سامي أحمد الموصلي** : الأسئلة الخالدة . مطبعة التعليم العالي ١٩٨٩ .

١٥ ـ **سعيد اسماعيل** : الانسـان والسحر دار ازال / بيروت .

١٦ ـ د . **الطبلاوي محمود سعد** : التـصـوف في تراث ابن تيمية .
الهيئة العامة للكتاب / القاهره ١٩٨٤ .

١٧ ـ **عالم ما فوق الطبيعة** : اعـداد دار الرشـيـد للتأليف والترجمة .
مـؤسسة الايمان / بيروت / ط٢ / ١٩٨٩ .

١٨ ـ **عبـد الحميد يونس** : الحكايات الشـعبية . دار الكتاب العربي /
القاهرة ١٩٦٨ .

١٩ ـ **عبـد الرحمن بدوي** : شطحـات الصـوفـيـة (الجـزء الأول) .
مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ .

٢٠ ـ **عبـد الرحمن بـدوي** : تاريخ التـصـوف الاسـلامي . الكويت
. ١٩٧٥

٢١ . د ـ **عبد الستار الراوي** : العـقل والحرية . بيروت ١٩٨٠ .

٢٢ ـ **عبد السلام الشاذلي** : شذرات الشاذلي . القاهرة ١٣٥٦ ه .

٢٣ ـ د ـ **عرفـان عبـد الحـميد** : نشأة الفلسـفـة الصـوفـية وتطورها .
المكتب الاسلامي / بيروت ١٩٧٤ .

٢٤ ـ د . **علي سامي النشار** : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام / الجزء
الثـالث / (الزهد والتـصـوف) . دار المعـارف /
مصر ١٩٦٩ .

٢٥ ـ د . **فخري الدباغ** : خطوات على قـاع المحيط (دراسات في علم النفس) . الموسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ١٩٧٩ .

٢٦ ـ **قاسم غني** : تاريخ التصوف في الاسلام . ترجمة : صادق نشأت ـ مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ١٩٧٠ .

٢٧ ـ د . **كامل مصطفى الشيبي** : الصلة بين التصوف والتشيع . دار الأندلس / الطبعة الثالثة ١٩٧٢ .

٢٨ . د ـ **كامل مصطفى الشيبي** : ديوان أبي بكر الشلبي . بغداد ١٩٦٧ .

×٢٩ ـ د . **كامل مصطفى الشيبي** : شرح ديوان الحلاج . مكتبة **النهضة ؟ بغداد ١٩٧٤ .**

٣٠ ـ **كولن ويلسن** : الانسان وقواه الخفية . *بيروت* **١٩٨٨**

٣١ ـ **مارتن ايبون** ـ تأريخ الباراسايكولوجي ، نشرة الباراسايكولوجي / وزارة الثقافة والاعلام بغداد الجزء الرابع ١٩٨١ .

٣٢ ـ **مايكل** . أي ، ثالبورن ـ معجم المصطلحات المستعملة في الباراسايكولوجي

وتذييل
ترجمة وتزييل : سلمان يعقوب العبيدي

المراجعة العلمية : د . الحارث عبد الحميد بغداد ١٩٩٣ .

٣٥ ـ **محمد العزب موسى** : حقائق وغرائب . مكتبة مدبولي / القاهرة ١٩٨٥ .

٣٦ ـ **محمد علي ابو ريان** : اصول الفلسفة الاشراقية . دار الطلبة العرب / بيروت ١٩٦٩ .

٣٧ ـ **محمود سليم الحوت** : في طريق الميثولوجيا عند العرب . دار النهار / الطبعة الثانية / بيروت ١٩٧٩ .

٣٨ ـ **مصطفى محمود** : الاحلام . دار النهضة العربية ١٩٧١ .

٣٩ ـ **مصطفى محمد الطير** : هادي الارواح (دراسة تحليلة للغيبيات وخوارق العادات) مجمع البحوث الاسلامية / القاهرة .

٤٠ ـ **المعجم الفلسفي** : مجمع اللغة العربية . القاهرة / الطبعة الاولى ١٩٧٩ .

٤١ ـ **معن زيادة واخرون** : الموسوعة الفلسفية العربية . معهد الإنماء العربي / بيروت / الطبعة الاولى ١٩٨٦ . ١ج.
ـ الموسوعة الفلسفية العربية . معهد الانماء العربي . بيروت / ١٩٨١

٤٢ ـ **ميلان ريزل** : تدريب الادراك الحسي الفائق / ترجمة أقبال

أيوب . وزارة الثـقـافة والاعلالم بغداد ١٩٨٨

٤٣ ـ **نـذير العظمه** : المعـراج والرمـز الصـوفي . دار الباحث بيـروت ١٩٨٢

٤٤ ـ **هـ . ج . ويلز** : رحلة في دنيـا المسـتقبل . ترجمة الدكتور نظمي لوقا / دار الهلال القاهرة ١٩٧٤ .

٤٥ ـ **هـنـري كـرايـس** + **وليم ديك** : البـاراسـايكولوجي . (سر من أسرار الـدولـة) . ترجمة منير يوسف زينل / وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٩ .

الفهرست

٤ ـ المبحث الثالث :

٥ ـ المبحث الرابع :